الحمهورية الحزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 ،قالمة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

رقم التسجيل .....

الرقم التسلسلي.....

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

التقنية والبيوطيقا من منظور "يورغن هابرماس "

من اعداد الطالبتين :

المامشة راضية

حجاجي فاتن

لجنة المناقشة

المشرف	رئيس اللجنة	المناقش
أ د رابح مراجي	أ حاج علي كمال	أ كحول سعودي

السنة الجامعية 2017/ 2018 م 1439 1440

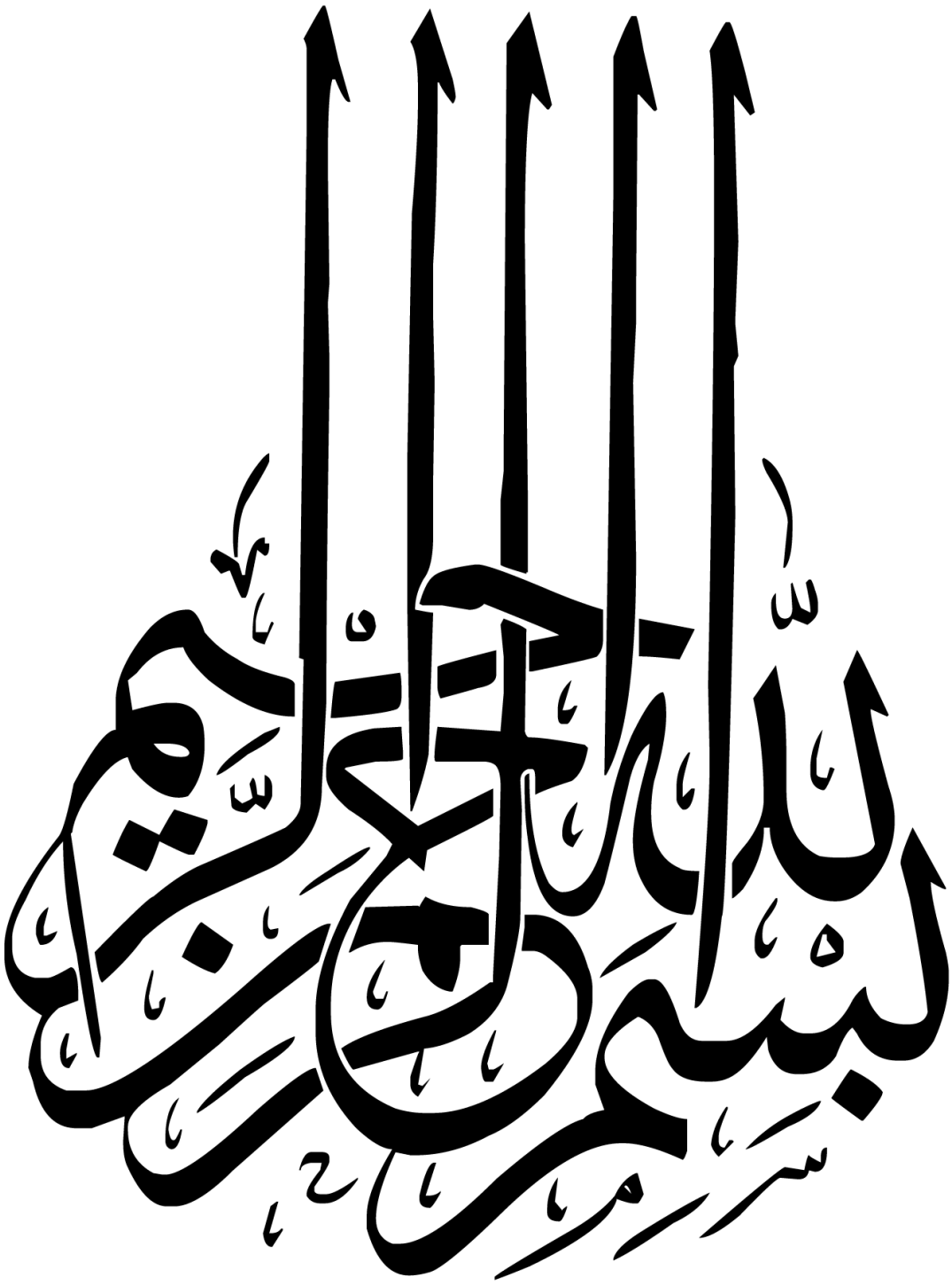
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وفقنا على إتمام هذا العمل

نتقدم بالشكر الجزيل الى من ساهم معنا في انجاز هذا العمل

وكان بمثابة النور الذي ينير دربنا وساعدنا على المضي قدما

البروفيسار" **مراجي رابح** "

الذي كان سندا لنا بفضل توجيهاته القيمة ونصائحه

كما نتقدم بشكرنا وتقديرنا الخالص الى أساتذة لجنة المناقشة

ونشكرهم على قبولهم مناقشة هذه المذكرة

كما لاننسى تقديم الشكر الكبير الى كل أساتذة قسم الفلسفة

فهم لم يبخلو علينا طيلة مشوارنا الدراسي بنصائحهم

اهداء

اهدي ثمرة جهدي الى والدي العزيزين الى من

كرمها الله وجعل الجنة تحت

اقدامها "امي " الغالية على قلبي

والى الذي حثنا الله على طاعته "ابي "الغالي

الى من دخل حياتي وملاها سعادة زوجي القدير "بلال"

الذي ساعدني ودفعني الى المضي قدما

الى اغلى اخ في الدنيا واقرب الناس الى قلبي" بلال "

الى من جعلهم الله سندا لي وعونا على الزمان اخواتي البنات

امينة، أسماء، حليمة، والى خفيفة الضل زوجة اخي اللطيفة بحيائها" امينة "

الى جميع أبناء اخوتي

الى من لم تلدها امي الى التي علمتني حب الحياة رغم صغر سنها

وكانت معي في حزني وفرحي وفتحت قلبها لي" حنان "

الى امي الثانية التي مهما طال العمر لن يتغير حبي لها عمتي شريفة

الى المرحة في الحياة "انفال "و الى جميع أبناء عمتي

الى من افتقدتهم واخذتهم الموت الى من ترك اكبر فراغ الى من تذرف الدموع اذا ذكرته الى من احترقت شوقا لرؤيتهم عمي "هشام "وجدي" الدوادي" والى جدتي "مليكة "ارجو ان يرحمهم الله أينما كانو الى جميع اهل زوجي امه واخواته البنات الى أبناء فتيحة جميعم الكتاكيت

الى صديقاتي" سميرة "حبيبتي والى" صفاء" الغالية والى" عايدة "رفيقتي الجميلة والى من شاركتها عملي التي اخذت من اسمها نصيب كبير" فاتن " والى بلسم قسمنا "سوزان"

الى من لم تسعهم الصفحات لكن قلبي يحملهم في داخله وارجو الاعتذار

راضية

اهداء

اهدي ثمرة هذا العمل إلى من قال في حقهما الرحمان عز وجل

﴿ ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ﴾

إلى نبع الحنان أمي الحنونة بلسم روحي و سراج حياتي

إلى الذي كان قدوة لي ورمزا للكفاح ودافعا لي إلى الأمام مهما كانت الصعاب

ومهما قلت فيهما لن أوفيهما حقهما أدام الله نورهما

إلى من ساعدني ووقف بجانبي ليكون رفيق دربي

الى من كان قدري ونصيبي وقد عشقته روحي زوجي العزيز أسامة

والى كل أفرد عائلته الكريمة

إلى من كانوا لي عونا في مسيرة حياتي إخوتي الذكور والبنات " نوار، عبد القادر ، نجوى ، زهيرة ، فضيلة

إلى زوجات اخوتي " نصيرة " ، " كريمة "

إلى أبناء إخوتي وفرحة المنزل الكتاكيت " مريم " ، " رميساء " " أنفال "

إلى خلاتي و خالي الى عماتي وعمي وكل أبنائهم

الى صديقاتي : فاطمة ،راضية ، دليلة ، إيمان

الى كل من يحمل لقب " حجاجي "

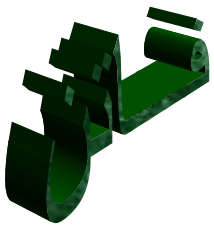

مقدمة

يتميز القرن العشرين بأنه قرن التحولات الكبرى التي مست المنظومة الانسانية وغيرت العديد من المبادئ ،والقيم وأثرت حتى على أخلاق الانسانية جمعاء، فبفعل هذه التحولات الهائلة التي يشهدها هذا القرن الذي أنتج العديد من الحروب والكوارث التي كان منطلقها الاول هو تعدد الأفكار فظهرت التطورات التي غزت العالم ، وأصبح الانسان مقيدا بها فوجد نفسه يعيش داخل حلقة تحيط بها التطورات التكنولوجية من جميع النواحي ،فتغير نمط واسلوب معيشته و الوسائل التي يستعملها في حياته اليومية ،فاصبح مجرد آلة بسبب التقنيات التي غزت جميع مجالات حياة الانسان حيث أصبحت قوة مسيطرة على مصير العالم بأكمله فهي التي توجهه كيف ما تشاء ـ انقلب الشيء على ضده ـ .فقد أصبح الانسان يستعين بمخلفات التقنية في حياته اليومية ومن الملاحظ في ظل هذه التغيرات و التطورات الهائلة ، و التي تسير بوتيرة متسارعة ، أن التقنية لها تأثير كبير على الواقع المادي للانسان وحتى على ذاته وطريقة تفكيره .

ولابد من الاشارة الى ان التقنية طرحت العديد من التساؤلات حول مصير الانسان في خضم هذه التطورات وهذا التقدم ـ كيف لا ـ وقد سمحت لنفسها بأن تجول في اعماق وأسرار الانسان هذا الأخير الذي أصبح يبحث عن كرامته وحريته التي افقدته إياها هذه التكنولوجيا ، و جعلته غريبا عن ذاته من جهة وعن ذوات الاخرين من جهة آخري، فهذه التطورات التي مست مجالات عدة كالطب الذي اصبح مقننا مما أدى الى ظهور ما يعرف بالبيو طيقا ،فعلى الرغم من مساهمة التقنية في تطوير الطب بأحسن الوسائل إذ بفضلها حُلت جميع المشاكل التي كانت مستعصية على الانسان كالأمراض ،إلا أنها لم تتوقف عند هذا الحد وإنما تجاوزت الحدود لتقع في المحظور ،من خلال تحكمها في الجينوم البشري و تلاعبها بجسد الانسان و ببنيته الوراثة ،وهذا ماجعل الانسانية الحالية تخاف من مستقبلها الذي توجسه الشك من جميع النواحي ،فالثورة البيوتقنية ولدت انسانا جديدا بأوصاف تميزه عن الانسان القديم ،الذي كان يخشى الطبيعة ويخافها بل كان يقدسها ، لكن التكنولوجيا اليوم مكنت إنسانية القرن العشرين من تسخير الطبيعة لصالحه وتسييرها وفقا لمصلحته وأغراضه وسعيه لتحقيق الربح ،وهذا ما دق ناقوس الخطر ولفت انتباه العديد من الفلاسفة واسترعى اهتمامهم و على رأسهم "يورغن هابرماس " الذي اخترناه كموضوع لبحثنا محاولين التعرف على بعض آرائه ووجهة نظره الفلسفية من خلال هذه الدراسة الموجزة ،ولقد عبر عن آرائه في العديد من مؤلفاته و يعتبر التقنية سلاح ذو حدين بقدر ماهي ايجابية فإنها لا تخلو من السلبيات وبالرغم من غزوها لمختلف المجالات، إلا أننا سوف نسلط الضوء في هذه الدراسة و نخص بالذكر البيوطيقا وعلى هذا الاساس نطرح الاشكالية التالية:

هل تمكن يورغن هابرماس من اتخاذ موقفا فاعلا تجاه تحديات التقنية وبلورة تصور أخلاقي انساني في زمن خسفت فيه القيم والمرجعيات الإنسانية الكلية وطغى عليه الواقع العملي وتسارعت فيه وتيرة التكنولوجيا ؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية مشكلات جزئية تعبر بها عن الفصول:

- ما موقف هابرماس من التقنية بكلا صلتيها الأداتية والاستراتيجية ؟
- وهل تمكن العقل التواصلي من حل المشكلات التي أفرزها العقل الأداتي ؟
- وما مدى اسهامات هذه المشكلات في بلورة مفهوم الانسان الجديد ؟

وفي بحثنا هذا سنحاول تقديم إجابات لهذه التساؤلات التي اعتبرناها من اهم الدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع دون غيره من المواضيع ، و كذلك توجد لدينا اسباب ذاتية واخرى موضوعية نستطيع ان نذكر منها

-اسباب ذاتية :

-اهتمامنا بمواضيع معاصرة لأنها في قلب الاحداث اليومية التي نعيشها وهي من واقع الحياة المعاصرة

- اهتمامنا الشديد بالفيلسوف يرغن ها برماس المعاصر الذي خصص العديد من ابحاثه لدراسة التقنية

- اسباب موضوعية :

ان المشاكل التي طرحتها الثورات العلمية التي أنتجت العديد من الدراسات التي تطالب برد الاعتبار للكائن البشري وحفظ كرامته ، وعدم المساس بحقه الطبيعي والمتمثل في حرية الاختلاف ومن ابرز المباحث الفلسفية التي عنيت بهذا الموضوع نجد البيو طيقا التي من خلالها يسعى اعلام الفكر البيوطيقي وضع اخلاقيات جديدة تساير مستجدات العصر وتواكب التطور التقني .

بالإضافة الى ذلك فان البيو طيقا من المواضيع الحساسة التي عالجت تطورات التقنية واندماجها مع الاخلاق ، وايضا ولدت العديد من الجدالات حولها .

وللموضوع اهمية كبيرة تكمن في الاجابة عن التساؤلات التي تم طرحها في المقدمة ،وقد اعتمدنا في بحثنا على جملة من المؤلفات التي حملت أفكار هابرماس و ساهمت في انجاز هذا البحث واثرائه نذكر منها :

- مستقبل الطبيعة الانسانية نحو نسالة ليبيرالية
- العلم والتقنية كايديولوجيا
- القول الفلسفي للحداثة

وقد اعتمدنا في معالجة هذا البحث على المنهج التاريخي لتتبع مسار المفهومين اللذين تتمحور حولهما المذكرة من الناحية التاريخية ، والمنهج التحليلي بغية الوقوف على جزئيات وتفاصيل المادة المعرفية ،والمنهج التركيبي لبلورة ماتوصلنا اليه من أفكار في نتائج تمثل لب بحثنا .

ولدراسة هذا الموضوع وضعنا خطة تتكون من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة .

-تناولنا في المقدمة إحاطة بالموضوع ثم طرح الاشكالية وبعدها ذهبنا الى اهم الاسباب التي ادت بنا اى اختيار الموضوع كما اعتمدنا على مناهج ساعدتنا على البحث والتقصي للإجابة عن التساؤلات

الفصل الاول الذي عنوناه ب <التقنية والبيو طيقا بين المفهوم والتطور الكرونولوجي > وقسمناه الى مبحثين وتحت كل مبحث توجد عناوين جزئية، فالمبحث الاول يحتوي غلى عنوان وهو مفهوم التقنية والبيوطيقا وتناولنا فيه مفهوم المصطلحين من الناحية اللغوية والاصطلاحية

اما المبحث الثاني فكان عنوانه التطور الكرونولوجي للمصطلحين ، متتبعين المسار لكل من المصطلحين .

وتطرقنا بعدها الى الفصل الثاني :الذي عنوانه <الممارسة التقنية عند يورعن هابر ماس >والذي قسمناه بدوره الى مبحثين هما : المبحث الاول :هابر ماس وسؤال التقنية > في حين كان المبحث الثاني يحتوي على عنوان علاقة التقنية بالبيو طيقا .

اما الفصل الثالث : فهو الاخير تناولنا فيه عنوان رئيسي وهو <ا لبيوطيقا ومشكلة الانسان >وقد احتوى على مبحثين ايضا فسطرنا المبحث الاول بعنوان البيوطيقا بين الدين والفلسفة ،والمبحث الثاني مشكلة الانسان.

وفي الختام توصلنا الى نتائج كانت بمثابة إجابات كفيلة عن تساؤلاتنا اثناء طرح اشكالية الموضوع وتليها بعدها قائمة المصادر والمراجع التي ساعدتنا وسهلت علينا الاجابة عن هذا الموضوع متبوعة بملحق لاهم الاعلام واخيرا فهرس الدراسة .

الفصل الاول

البيو يطيقا بين المفهوم والتطور الكرو ولوجي

المبحث الاول : مفهوم التقنية والبيوطيقا

أولا : مفهوم التقنية

ثانيا : مفهوم البيوطيقا

المبحث الثاني : التطور الكرونولوجي للمصطلحين.

أولا : التطور التكنولوجي للتقنية

ثانيا : التطور التكنولوجي للبيوطيقا

تمهيد:

يشهد عصرنا تطور العلوم بمختلف اشكالها والسبب الرئيسي وراء هذا التطور هو ضهور التقنية التي ادت الى ازدهار العلوم ،بفضل الاضافات والتعديلات التي اضافتها التقنية غلى هذه العلوم لذلك السؤال المطروح هنا هو: ما مفهوم التقنية اللغوي والاصطلاحي؟

أولا: مفهوم التقنية و البيوطيقا :

1. مفهوم التقنية: و سنحاول هنا الوقوف على التقنية من الناحية اللغوية و الاصطلاحية.

1.1 لغة:

ويعرفها اندري لالاند من خلال قوله:

تقني (فني، علمي، صناعي)

وهي كل ما يتعلق بالطرق الفنية العلمية أو الصناعية

أطلق اسم تربية تقنية على التربية التي تسمح لكل فرد بأن يقوم بمهمته على أفضل وجه ممكن.

تعود أهمية العلوم التقنية وتنميتها إلى شتى خصائص حالة الأمم المتحضرة ولا تعود إطلاقا إلى الأهمية والمرتبة الفلسفية للعلوم التنظيرية التي ينبغي إلحاقها به

يرى منتريه أنه يلزم التفريق إجمالا بين ثلاث أصناف من التقنيات:

1) التقنيات بالمعنى الحقيقي (صناعة)

2) التقنيات البشرية الماعون الأخلاقي الاقتصادي السياسي

3) تقنيات الفنون الجميلة ومن

وتتسم التقنيات كلها بأنها جماعية وتقديمية و آن كل علم يتحدر من تقنية سابقة.[1]

ويعرفها جميل صليبا بقوله:

التكنولوجيا علم التقنيات وهو يدرس الطرق التقنية من جهة ما هي مشتملة على مبادئ عامة أو من جهة ماهي متناسقة مع تطور الحضارة وأهم المسائل التي يبحث فيها هذا العلم ثلاث:

1 اندري لالاند: موسوعة لالاند للفلسفة ، منشورات عويدات ،المجلد الأول، ط1، بيروت ،2001، ص ص ، 1427 .- 142

1) وصف الفنون الموجودة في زمان معين وفي مجتمع معين وصفا تحليليا دقيقا

2) البحث في شروط كل مجموعة من القواعد الفنية وقوانينها لمعرفة أسباب إنتاجيتها العلمية

3) دراسة تطور الطرق التقنية في أحد المجتمعات الإنسانية أو في مجتمع إنساني عام[1]

كما يعرفها ابراهيم مدكور في المعجم الفلسفي بأنها:

جملة المبادئ أو الوسائل التي تعين على إنجاز شيء أو تحقيق غاية وتقوم اليوم على أسس علمية دقيقة، وتختلف عن العلم من حيث أن غايتها العمل والتطبيق في حين أن العالم يرمي إلى مجرد الفهم الحالي من الفرض العلمي.[2]

2.1 تعريف التقنية اصطلاحا:

"تعتبر التقنية: "علم يشير إلى كل الطرق التي يستخدمها الناس في تنمية حياتهم ولإشباع رغباتهم وتطوير اكتشافاتهم في المحيط الخارجي، إذ ساهم هذا العلم في نقل الإنسان من حياة البداوة إلى حياة الحضارة والحداثة." فقد كانت نتيجة لازمة من أجل الحصول على المأكل والمشرب و المأوى، وكذلك للتقليل من الضغوطات الجسدية بالدرجة الأولى والنفسية بالدرجة الثانية التي تواجه الإنسانية أثناء أوقات العمل. وبصفة أخرى فإن التقنية: "تمثل أبعاد مسيرة التطور المعرفي والحضاري الذي عرفته المجتمعات المتقدمة في العالم الغربي، والقائمة على العقلانية والحرية والتقدم، خاصة منذ القرن الثامن عشر ميلادي." أي عصر الأنوار وهو بمثابة موجة من الأفكار التي نقلت الإنسان من المعرفة الأسطورية إلى المعرفة العلمية كما قال زكي نجيب محمود في كتابه المنطق الوضعي: "اذا كانت النهضة الاوربية قد جاءت بمثابة الثورة على النموذج الارسطي في التفكير فصميم الثورة هو الدعوة الى الخروج الى الطبيعة لملاحظتها بعد ان أغمضت العصور الوسطى عيونها عن الطبيعة" [3] ،وإن كل تقدم وتطور يحمل في طياته كل ما هو إيجابي وسلبي كما هو الأمر بالنسبة للتقنية؛ فهذه الأخيرة قد شكلت للإنسانية مشروع ذو بعدين يمكن وصفهما بالبعد الإيجابي والأخر بالسلبي، فهناك من المجتمعات من تقبلتها بالشكل الإيجابي وجعلت منها مصدر للتطور والرقي والازدهار في جميع المجالات

[1] جميل صليبا : المعجم الفلسفي ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة ،1986 ,ص333

[2] ابراهيم مدكور :المعجم الفلسفي ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة ،1983،ص 53

[3] .كمال بومنير: جدل العقلانية في الفلسفة النقدية لمدرسة فرانكفورت، نموذج هربرت ماركيوز، الدار العربية للعلوم ،منشورات الاختلاف، 2010، ص 26

وهناك من وقف بشكل مضاد لها واعتبروا آنها وسيلة للسيطرة والهيمنة والقضاء على ما يسمى باليد العاملة، :"آنها علم يخدم الطبقة الرأسمالية بالدرجة الأولى لإضعاف قوة الطبقة العاملة التي تعمل من أجل الاشتراكية وأصبح الإنسان أسيرا لها." ومنه فالتقنية

ليست خيرا أو شرا، ومن جهة أخرى يمكن اعتبار أن التقنية هي نتيجة انقلاب الإنسان على الطبيعة من خلال التغيرات والتعديلات التي أضافها عليها، وقد شملت جميع مجالات الحياة البشرية مثل استخدامنا للأجهزة الكهربائية في المنزل وأماكن العمل والتعليم الأمر الذي جعل الإنسان خاضع تماما لها ولنتائجها. كما يقول هايدجر: "إن ما ندعوه تقنية الأزمنة الجديدة ليس فقط أداة أو وسيلة يمكن أن يكون الإنسان اليوم سيدها آو ذاتها الفاعلة فقبل ذلك وفيما وراء هذه الوضعيات الممكنة نرى آن هذه التقنية هي نمط تأويل العالم تم إقراره من قبل نمط وسائل المواصلات، والتزويد بالمواد الغذائية وصناعة المسليات بل يحدد كل موقف للإنسان في إمكانيته الخاصة أي أنه نمط يسم بما يسمه كل قدراته على التجهيز، وهذا ما يجعل التقنية غير قابلة للخضوع والتحكم فيها إلا عندما نخضع لها بدون شرط وبدون تحفظ."[1]

وتبرز معظم تعريفات المعرفة التقنية ارتباطها بالصنع والبراعة وليس بالمعرفة فحسب، فالتقنية تربط في غالب الأحيان بكلمة **erga** أي العمل وهي كلمة واسعة الدلالات تترجم بشكل فضفاض إلى الأفعال **acts** والأعمال **works** ونتائج **results** وفي بعض الأحيان تعد من المصطلحات الملازمة للكلام **logon** المجرد، في مقابل الحقائق، وعند ارسطو تعد التقنية مكافئة للعادة المنتجة **exis poultiKe** وهي منتجة من حيث أنها تأتي إلى الوجود بشيء غير واجب الوجود أي ليس ضروريا ، ولا يوجد في الطبيعة أي شيء يعتمد وجوده على الصانع (التقني). وذلك يتضمن إنتاج غير الملموس كالصحة للطبيب والإقناع للخطيب والبرهان الرياضي،[2]

قد ورد في محاورة جورجياس لأفلاطون حيث يفصل سقراط التقنية الحقيقية في مقابل الزائفة عن العمل والممارسة وحتى الخبرة ويؤكد بالأحرى على أهمية العقل الذي ينظر إليه ، أساسا بوصفه معرفة الأسباب المتعلقة بمجال معين من مجالات النشاط كذلك امتدح أفلاطون التقنيات التي تقوم على التفكير الرياضي، ثم يعود في الجمهورية للتميز بين تقنية المستخدم وتقنية الصانع وتقنية المقلد الأدنى بين الثلاثة والصانع بدوره يوضع في مرتبة أدنى من المستخدم ذلك لأن الأول لم يوهب الرأي الصحيح في حين يمتلك الأخر معرفة بالشيء كالفرق بين عازف الناي وصانعه، ومن هنا فإن أرسطو وأفلاطون قد جعلوا الأولوية للمستخدم أكثر من الصانع.[3]

---

1 كمال بومنير ، مرجع سابق ، ص 59.

[2]. سيرافينا كومو : التقنية و الثقافة في العصور القديمة ، ترجمة مصطفى قاسم ، مكتبة مؤمن قريش ،ط1 ،أبو ظبي ، 2012، ص 26 .

[3]. مرجع نفسه ، ص ص 27 . 28 .

ويعود تاريخ التقنية إلى حركة التطور في البيئة التي كان يعيش فيها الإنسان في القديم، ولقد ظهرت أهم الاختراعات التقنية في العصور القديمة في منطقة الشرق الأدنى والجزء الشرقي من البحر الأبيض المتوسط ، حيث لجأ الإنسان إلى استغلال كل ما يحيط به من أجل استمرار حياته فقد كان بحاجة إلى المأكل والمشرب وهذا ما دفع به إلى صناعة الأدوات التي تضمن له استمراره وبدأ بالحجارة فصنع منها النصال والسكاكين والمحافر وكمثال على هذا فقد كان الإنسان يعيش في الجزر وقرب الأنهار وكان بحاجة لوسيلة تنقله من ضفة إلى ضفة مقابلة لها ومن هنا نتج عنه صناعة الزورق، ثم طوره إلى قارب إلى آن صنعت السفن؛ ومن هنا تطورت التقنيات البحرية ، و ظهر أسلوب جديد في الحياة وخطى فيها الجنس البشري خطوة أخرى نحو تطور المدينة حيث بدأ باستخلاص النحاس وصناعة السبائك النحاسية، إضافة إلى ابتكارات جديدة صنع الآلات وتشييد المصانع ومن هنا بدأت التقنية طريقها في السيطرة على الفرد وتشكيل البعد الواحد في ذاته وعقلانيته.[1]

ومن هنا يمكن القول أن التقنية هي عبارة عن:

1.علم مستق بذاته ويهدف الى تغيير الحياة الانسانية

2.علم تطبيقي يجسد المعرفة على الواقع اي تحويل الفكرة الى ابداع واقعي

3.علم يستهدف الطبيعة والانسان

4.علم يقابل للتطوير والتجديد وغير قابل للتراجع

5.علم يهدف لايجاد حلول لمعاناة البشرية الامراض المزمنة

6.علم يعمل على تطوير الحضارات الانسانية في الحياة التحضرية

7.علم تتحكم فيه طبقة معينة اي الطبقة الرأسمالية البرجوازية

8.علم ذو بعدين وقابل للنقد بالسلب او الايجاب كونه يعمل من جهة على ترقية الانسانية ومن جهة اخرى فهو يعمل على تدميرها من خلال استخدامها في مجال الكيمياء والفيزياء كالقنابل والاسلحة النووية.

2. مفهوم البيو طيقا:

لقد عبر التحول المعاصر في التقنية عن تحول في النظرة الى الجسم الذي كان ينظر إليه على أنه موجود مادي له بداية ونهاية يتوسطها ضعف ووهن إلى القدرة على التحكم فيه وبتحديده وتعديل امكانياته، ذلك أن التقنيات الطبية

[1] . هنري هودجر : التقنية في العالم القديم ، ترجمة رندة قاقيش ، دار العربية للتوزيع و النشر ، عمان ، 1988، ص ص 09 . 17 .

الجديدة عدلت كل الحدود التي كان يحيا فيها الجسم الانساني فزرع الاعضاء والتناسخ مثلا كرس عقيدة جديدة يمكن تسميها بعقيدة تناسخ الأجسام لذلك تظهر لنا البيوطيقا كتفكير أخلاقي جديد في هذه الموضوعات وغيرها، ويعد ضبط دلالة مصطلح البيوطيقا أمراً ضروريا لفهم طبيعة المسائل والاشكاليات التي تطرحها، ومن ثم نستطيع القول: "**ان البيوطيقا ظاهرة منحدرة من ثورتين :اجتماعية وبيوتكنولوجية.** "أن تطبيق تقنيات متطورة في ميدان الطب والبيولوجيا، نظر اليه من جهة على انه تقدم غير مسبوق في ميدان دراسة الكائن الحي والجسم الانساني خصوصا لكن نظرا اليه من جهة على انه تدخل في الخصوصية الانسانية وهذا ما ترتب عنه ظهور مشكلات اخلاقية جد معقدة حيث ادت هذه التطورات الحاصلة الى ضهور مبحث فلسفي جديد يسمى بالبيوطيقا فما الذي يعنيه هذا المصطلح؟[1]

1.2. **البيوطيقا لغة:** هي كلمة مركبة من مقطعين الأولى : Thosيونانية والتي تعني عرف ،تقاليد اما المقطع الثاني فهو Bios والتي تعني حيوي ،واصبح المركب يعني bioethicsبالانجليزية اما بالفرنسية bioethique وهذا ماتدل عليه كلمة البيوايتيقا في المعنى اللغوي .[2]

2.2. **البيوطيقا اصطلاحا:** اما من حيث المعنى الاصطلاحي لهذا المفهوم فقد ضهر مصطلح البيوطيقا سنة 1970في مقال للمتخصص الأمريكي في امراض السرطان "فان راسلاير بوتر "وذلك في مقال له بعنوان bioethics thesciences of suruvral البيوطيقا علم البقاء على قيد الحياة،ان الذي لفت انتباه هذا العالم الأمريكي وغيره في ذلك الوقت هو التفاوت الواضح بين التقدم الحاصل في ميدان التقنيات الطبية والفكر الأخلاقي الذي من المفروض ان يواكب ابعاد التقنيات ،ان موضوع هذا المبحث الجديد هو القضايا الاخلاقية التي افرزها التقدم الحاصل في ميادين الطب والبيولوجيا **وما يرتبط بها من قضايا أخرى قانونية واخرى دينية وفلسفية واقتصادية وبيئية."** بمعنى أنه مبحث جاء لضبط تلك الممارسات اللاأخلاقية في ميدان البيولوجيا بما في ذلك الإنسان باعتباره كائن مقدس أما غايته فهي اقتراح المبادئ الأخلاقية التي يجب أن تنظم ممارسة الأطباء والعاملين في ميدان الصحة والابحاث العلمية في الطب والبيولوجيا إلا أن البوإيطيقا لا تسعى إلى التنظير إلى ما ينبغي أن تكون عليه الدراسة العلمية للجسم والممارسة التقنية المترتبة عنها فقط وإنما تناقش النتائج السلبية المترتبة عن هذه التحولات خصوصا على مفهوم الانسان ومكانته وكرامته والمهم ان البيوطيقا تعبر عن راهن الفكر الفلسفي.[3]

[1] حسن مصدق ، اخرون: البيوطيقا والمهمة الفلسفية ، الرابطة العربية الاكاديمية للفلسفة دار الامان ,بيروت ،2014،ص ص 208 . 206.

[2] فوزية علوان ،سلمى برحايل: قراءة القراءة في الاخلاق العربية عبدالحليم عطية نموذجا ،كرسي اليونيسكو للفلسفة ،جامعة الزقازيق ص 80

[3] حسن مصدق ، وأخرون: مرجع سابق، ص 207.

وقد ورد تعريف البيوطيقا في العديد من الكتب مثلا كتاب "جاكلين روس" "الفكر الأخلاقي الجديد " يوضح بان البيوطيقا علم معياري يهتم بالسلوك الإنساني الذي يمكن قبوله في اطار القضايا المتعلقة بالحياة والموت وهو يجمع بين تخصصات متعددة تهتم بالشروط التي تتطلبها الحياة الإنسانية في الاطار الحالي لتقدم العلوم والمعارف وتقنيات الطب والبيولوجيا ،والبيوطيقا حسب جاكلين روس هي التعبير عن مسؤولياتنا عن الإنسانية الحالية والمستقبلية .[1]

ثانيا: التطور الكرونولوجي للمفهومين :

1. تطور التقنية:

يعتبر لفظ التقنية من أكثر الألفاظ استخداما في عصرنا الراهن، و يبدو أنه بقدر ما يزداد شيوع استخدام اللفظ سابق الذكر بقدر ما يزداد الغموض و اللبس اللذان يكتنفانه .

وتذكر الكتب التي تعنى بالتنقيب في تاريخ الفكر الإنساني " أي عرض لتطور التقنية المبكر ، لابد أن يشبه قطعة نسيج مرقعة رثة الحال ، و قطعة النسيج تلك لن تكون غريبة الهيئة والألوان فقط ،و لكنها ستكون كذلك مليئة بالثقوب ، و اللَوم في هذه الحالة لا يقع كله على المؤلف ، لأن المصادر التي يستقي منها المعلومات غالبا ما تكون شذرات ، و هي عادة لا تفي بالغرض ، و غالبا ما تكون مضلِّلة . . . "[2].

لقد اكتسب لفظ تقنية الكثير من المطاطية . اي يتشكل حسب المجال الذي يستخدم فيه . ، و دلالات مختلفة عبر العصور ، فمصطلح " تقنية " ليس مصطلح جديد ينتمي الى الحقبة الحديثة او المعاصرة ، بل هو مصطلح قديم تمتد جذوره التاريخية إلى ما قبل التاريخ .

فما هي هده المراحل التي مر عليها ؟

أ/ في العصور القديمة:

إن التكنولوجيا موجودة منذ أن وجد الإنسان ، فهذا الأخير . من بين كل هذه المخلوقات . ومنذ أن وجد في هذا الكون وهو في حروب مستمرة مع الطبيعة ، بغية السيطرة عليها و إخضاعها ، تسيره في ذلك غريزة "حب البقاء" ، و سعيه المستمر لتحسين وضعه المعيشي و الفكري وخلق درجة من الاستقرار و الأمان و " التكنولوجيا لا تأخذ إطارها الكامل إلا مع الإنسان لأنه الوحيد من كل المخلوقات الذي يمكن ان يكون مخترعا ومبدعا ،وليس فقط مقلدا ،فالإنسان

[1] احمد عبد الحليم عطية :الاخلاقيات الطبية والحيوية ،أوراق فلسفية ،العدد السادس والثلاثون ،القاهرة،2013،ص 27

[2]. هنري هودجز، مرجع سابق ،ص09.

يتكيف مع كل شيء ...فتفوق الإنسان في مجال التكنولوجيا يكمن في التنسيق بين العقل واليد ...يجعل تحويل المادة إلى أدوات أمرا ممكنا [1]

وفي البداية لم تكن محاولة الإنسان تسخير الطبيعة واختراع الوسائل والأدوات نتيجة لترف ذهني ،أو لإشباع فضول عنده ،وإنما جاءت انطلاقا من مبدأالحاجة أم الاختراع فقد كان يتوجب على الإنسان الأول أن " يضمن بقاءه في عالم غريب وعدواني ،وهذا ما يؤكده تاريخ التكنولوجيا الذي وضح أن تدرج الإنسان في هذا المجال . التكنولوجيا .كان أكثر من أي مجال أخر ،وهكذا يبدو أن " الإنسانية صعدت سلم الحضارة درجة درجة "[2]

فقد كان الإنسان الأولواقعيا ،وبراغماتيا وفي ظل صراعه من أجل البقاء والاستمرار أخذ يستخدم ما توفر لديه من أجل صنع الأدوات التي تساعده على الإنتاج وتزيده قوة ،فاستخدم الحجارة . وبالأخص الصوان . والعظام والخشب ،ليكون ما في جعبته الأولى من تكنولوجيا [3]

و يعتبر اكتشاف الإنسان للنار. قبل حوالي نصف مليون سنة .دليل على موهبته الفريدة في استغلال الفرص التي تبرز أمامه، فلإنسان اكتشف النار ومن " المرّجح أن دهن الحيوانات كان يستعمل كوقود لإشعال المصابيح ، بينما استعمل حبلا ليفيا من نسيج جاف كفتيل " [4].

وكما جاء على لسان احد العلماء قوله بأن " سيطرة الإنسان على النار لتحوي في ثناياها كل التقدم البشري في مجال التكنيك : من الطهاة ، إلى صناعة معادن إلى خلق حياة اجتماعية . لكون النار مصدر للنور أيضا . إلى حماية الانسان من الحيوانات الكاسرة "[5]

وقد تمكن الجنس البشري قبل حوالي عشرين الف عام أن يوفر لنفسه مجموعة متواضعة من الأدوات التكنولوجية البسيطة ، و على الرغم من هذه التحسينات الهامة و التي اعتبر بعضها كالنار و الإبرة بمثابة ثورة تكنولوجية من الطراز الأول ، هذه التحسينات تأتي بشكل متقطع حيث يفصل بين الواحدة و الأخرى ، مئات ، بل و آلاف السنين .

1 . **العصر الحجري الجديد** : فقد شهد أهم الانجازات التكنولوجية في كل الصور، حيث "بدأ إنتاج الغذاء و تخزينه مع ادراك بعض طرائق تدجين الحيوانات ، و آليات الزراعة ، و زراعة بعض المحاصيل ، [و هي قليلة العدد مقارنة مع كل نباتات و كائنات الأرض التي لا تصلح قوتا الانسان] فقد بدا التدجين منذ حوالي خمسة عشرة الف سنة ، و

[1] . أنطونيس كرم :العرب أمام تحديات التكنولوجيا ،عالم المعرفة ،الكويت ، ط1 1982،ص 13 .

[2] . أنطونيس كرم : مرجع سابق ، ص 13 .

[3] . مرجع نفسه ، ص ص 13 . 14 .

[4] . هنري هودجز ، مرجع سابق ، ص 31 .

[5] . أنطنيوس كرم ، مرجع سابق ، ص 14 .

الزراعة في الالف الثامن قبل الميلاد في منطقة الهلال الخصيب ... و توالت اكتشافات و اختراعات مهمة في تاريخ البشرية ، مثل اختراع المحراث منذ حوالي ثمانية الاف سنة ، و اختراع الدولاب في منطقة البحر الأسود ، في الألف الرابع قبل الميلاد ، و اكتشاف البرونز أيضا [3300 ق م] ، في الهلال الخصيب و سميت تلك الحقبة بالحقبة البرونزية ... و اكتشاف الحديد في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ... سمح بانتشارالأدوات الحديدة و مهنة الحدادة "[1] . ولقد دل اكتشاف كل من الحديد و البرونز على دخول الانسان عصر جديد .

2 . العصر البرونزي و الحديدي:

إن هذين العصرين : البرونزي و الحديدي لم يشهدهما الجنس البشري ككل ، فقد بقيت شعوب و مجتمعات بأكملها تعيش في العصر الحجري ولم يتطور فيها التعدين و لا الزراعة و بعضها تأخر لمدة قرون عن استخدام المعادن ، مثلما كان الحال في أوروبا والقبائل الجرمانية لم تدخل العصر البرونزي حتى ما بين القرنين العاشر و الخامس قبل الميلاد [2]

ب . الفلسفة اليونانية:

لقد بدأ التفكير العلمي المنتظم على المستوى النظري التجريدي مع الإغريق، فهم من ابتدع علم المنطق ، كما كانت لهم القدرة على التجريد و التخيل و التعميم ، لم تعرفه الانسانية من قبل ، و هذاما أدى إلىإطلاق صفة . المعجزة . على ما حققه اليونانيون من انجازات خارقة في مجال العلوم النظرية.[3] لكن هذه الانجازات على مستوى التفكير المجرد ، لم تقابلها انجازات مماثلة على المستوى العلمي ، أي على مستوى التكنولوجيا . و هذه الفجوة الهائلة بين المستويين ترجع لعدة أسباب لعل أهمها

. ميل اليونانيين للعلوم البحتة بسبب نظرتهم الدنية . الفنية القائمة على البحث عن الحب و الجمال التي تعبر عن صفاء الفكر و التقرب الانسان من الحكمة الإلهية .

. بالاضافة الى بنية المجتمع اليوناني الطبقية الأمر الذي خلق نخبة من المفكرين [الطبقة الارسطوقراطية] المفكرة التي تحتقر الاعمال اليدوية و النشاطات المهنية المختلفة ، خصوصا ما يتعلق منها بالتكنولوجيا ، فتوفر العبيد بكثرة لم يكن من شأنه أن يحث علماء اليونان على الاهتمام بالالة و امكانية احلالها مكان الايدي العاملة ، و سنحاول هنا الوقوف على بعض ما قدمه علماء و فلاسفة اليونان في حقب و مراحل مختلفة .

[1] نور الدين شيخ عبيد: التقانة مقاربة ثقافية و اجتماعية ، العدد الأول ، المجلد 4 ، يوليو / سبتمبر 2011 ، عالم الفكر ، الكويت ، ص223 .
[2] مرجع نفسه ، ص223 .
[3] . أنطونيوس كرم ، مرجع سابق ، ص17 .

1 . أرخميدس(المتوفى سنة 212 ق م)

يعد العالم اليوناني الشهير "أرخميدس"من بين صناع بعض الالات ، التي تسير بطريفة اوتوماتيكية ، من أجل الترفيه و تسليته على أنها لُعب يلهو بها الانسان ، و رغم ذلك فإنه كان يخجل من الاشارة ما أنجزه في أبحاثه ، لانه وكما تمت الاشارة من قبل، لم يكن المجتمع اليوناني يستعين بها في العمل البشري الجاد[1]. بسبب اليد العاملة . طبقة العبيد . . و على الرغم من تمكنأرخميدس من من صنع مخترعات آلية عجيبة مثل : استحداثه آلات حربية للدفاع عن "سيراكروز ضد اليونان " ، الا أن البعض ليكاد "يأسفعلى اشتغال أرخميدسبالمخترعات الآلية التي قد لا تليق بالسادة "[2]

ومن الملاحظ أن الإغريق دأبوا على تمجيد النظر (التأمل) و تحقير العمل وهذا ما عبر عنه "أرسطو" عندما قال :" بأن العبيد مجرد آلات حية لخدمة السادة الأحرار المتفرغين لممارسة فضيلتي التأمل و الصداقة "[3] .

2 / أفلاطون :(427 . 347) ق م

في محاورة " جورجياس " لـ "أفلاطون " يميز " سقراط " بين " التقنية الحقيقية" و "التقنية الزائفة" ، فالأولى قائمة على اللوغوس« logos »أي العقل ، أما الثانية ترتبط بالعمل «pragma»و الممارسة «tribe» ، ولقد امتدح "أفلاطون " التقنيات التي تقوم الممارسة فيها على التفكير الرياضي ، و العلاقات التراتبية التي تتناسب فيها قيمة التقنية مع درجة تجريدها . و الطبيعة قد أهلت العبيد كما يتعقد " أفلاطون " للقيام بمهمة العمل [4] و يبرر" أفلاطون " نظام العبودية طبيعيا و اقتصاديا حين يقول : " بأن هناك فئة من الناس لا يؤهلها حظها من العقل ، أن تكون عضوا في جماعة سياسية أي في الجماعة السياسية ، أي أن تدخل طائفة المواطنين الأحرار ، ولكن قدراتها البدنية تؤهلها للأعمال الشاقة "[5] .

و في محاورة " فيليبوس " يرى" أفلاطون"أن " فن البناء " يوظف مقاييس و أدوات، و لذلك يبلغ درجة كبيرة من الدقة تجعله " اكثر تقنية " مثلا من الطب الأبوقراطي لأن استخدام القياسات الكمية فيه كان ضئيلا ن و محل جدل . أما في محاورة " الجمهورية " فإن " أفلاطون " وهو بإزاء تصنيف المعرفة التقنية ن يميز بين " تقنية المستخدم " ، و " تقنية الصانع " ، و "تقنية المقلد " وهو ينتقد هذه الاخيرة و يضعها في المرتبة الدنيا ، كما يضع الصانع في مرتبة أدنى من

[1] . فؤاد زكريا: التفكير العلمي ، عالم المعرفة ، الكويت ، ط1 ، 1978، ص133 .

[2]. برتراندراسل : النظرة العلمية ، ترجمة عثمان نويه ن دار المدى للثقافة و النشر ، دمشق. سورية ، ط1 ،2008 ، ص 15 .

[3] . يمنى طريف الخولي : فلسفة العلم في القرن العشرين ، عالم المعرفة ، ط1 ، 2000 ، ص 36.

[4]. سيرافينا كومو مرجع سابق، ص ص 27 . 28 .

[5] . عزت قرني: الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون ، جامعة الكويت ، ط1 ، 1993 ، ص 169 .

المستخدم ، ليحتل هذا الأخير الصدارة بين الثلاثة ، و يعتبر" أفلاطون " الفرق بين المستخدم و الصانع كالفرق بين عازف الناي و صانعه [1].

ويشير " مارتن هيدغر" في كتابه "التقنية . الحقيقة . الوجود " إلى أن كلمة " تقنية " و الى غاية حدود فترة " أفلاطون " كانت مرتبطة بالكلمة "أبستينون " و التي تعني "العلم " أو " المعرفة" فالاثنان . تقنية ، أبستينون . اسمان المعرفة بالمعنى الأوسع[2] .

ج / في العصور الوسطى :

سنحاول من خلال هذا العنصر الوقوف على مرحلة متميزة مرت بها التقنية في مسارها التاريخي معتمدين في هذا التقسيم على الجانب الديني ولهذا نتساءل : ماهي أبرز التقنيات التي تمكن كل من المسحيين و المسلمين من بلوغها و اكتشافها ؟

1 / في المسيحية :

لقد حمل العرب لواء المدنّية طوال عصور الظلام ، و إليهم يرجع الفضل في تحصيل الفضل في تحصيل بعض المسيحيين امثال " روجر بيكون " ، على كل المعارف العملية ، التي تهيأت للشطر الأخير من العصور الوسطى[3] .

و قد كان " جاليلو(1524 . 1642) ، و معاصره "كبلر " (1571 . 1630) ، هما من أثبت أن الأرض وغيرها من الكواكب تدور حول الشمس .

و لقد تمكن " جاليلو" من صنع منظارا مقربا ، و دعا الأساتذة الذين كانوا يحاضرون معه الى النظر من خلاله إلى أقمار عطارد ، لكنهم رفضوا ، لأن أرسطو لم يذكر هذه التوابع ومن ظن أنه رأها فهو خاطئ لا محالة .

و في عام 1632 أصدر كتاب " محاورات تدور على نظامي كوبرنيق و بطليموس " ، حيث اثار هذا الكتاب غضب "البابا " لأنه يتنافى مع تعاليم الكنيسة المقدسة ، التي ترفض أن تكون الشمس في وسط الكون لا تتحرك ، و أن الأرض تتحرك و في حركة يومية . و لقد تمكنت الكنيسة من : " حجب ظهور حقائق "جاليلو " تلك القليلة المدعمة بالدليل ، لآلاء تلك الأفلاك من معارف العصور الوسطى "[4]

---

[1] . سيرافينا كومو ، مرجع سابق ، ص 28 .

[2] . مارتن هيدغر :التقنية . الحقيقة . الوجود ، ترجمة محمد سبيلا و، و عبد الهادي مفتاح ، المركز الثقافي ، بيروت . لبنان ، (د ، ط) ، (د ، ت) ، ص 53 .

[3] . برتراندراسل ، مرجع سابق ، ص 17 .

[4] . المرجع نفسه، ص 29.

اذا و على العموم فإن العصور الوسطى الأوروبية لم تكن فترة خمول من الناحية التقنية ، و إنما ظهرت فيها مجموعة من الاختراعات ذات الأهمية البالغة ، التي يرجع إليها الفضل في انبثاق العلم الأوروبي في مرحلة اللاحقة ، وكدليل على التطور الملحوظ الذي أحرز في هذه المرحلة نذكر : ظهور علم الميكانيكا ، طواحن الهواء ، و الماء ... و غيرها من الاكتشافات[1] .

2 / في الإسلام :

ولقد كان على العرب في ظل هذه المرحلة أن يستفيدوا من انجازات الشرق العملية ، و انجازات الإغريق النظرية ، ليتوصلوا إلى أول زواج بين العلم و التكنولوجيا ، فقد جمع العلماء العرب بين التأملات النظرية و التطبيقات العملية ، و قسموا ساعات عملهم بين هذين النشاطين ، و هذا ما عبر عنه الكاتب الشهير " ر ، ج ، فوربس" بأن : " العرب حتى عندما لم يكونوا الرواد لبعض الاختراعات (كالبوصلة ، البارود) ، فقد كانوا يملكون عينا مدركة لأهمية هذه الاختراعات ، و لم يترددوا في تبنيها، وغالبا قبل أن تكون أهمية هذه الاختراعات قد برزت في بلدان مخترعيها " [2]

و من أبرز الذين جسدوا هذا الجمع بين الجهد النظري و التطبيقي القائم على منهجية تجريبية مبدعة نذكر : " جابر بن حيان " في الكيمياء ، و" الكندي " في البصريات و في دراسة طرق إنتاج الفولاذ و الأسلحة النارية ، و " الرازي " و " ابن سينا " في الطب ، و في مجال البصريات و الفيزياء برز " ابن الهيثم " ، فلقد طور هؤلاء العلماء هذه العلوم و غيرها معتمدين في ذلك على منهجية علمية ، لا تختلف عن تلك التي انتجها أوروبا في نهضتها في العصور الوسطى ، كما استطاعوا أن يبدعوا وسائل وأدوات تكنولوجية هامة و مخبريه و ميدانية لاختيار صحة نظرياتهم و نظريات غيرهم من العلماء ، كما ساهموا في تطوير طرق الري ، و في استخدام الطاقة المائية (الطاحونة المائية) ، و طاقة الرياح (الطاحونة الهوائية) ، و التي تبنتها أوروبا في مرحلة لاحقة ، بالإضافة إلى ذلك فقد أبدع العرب في تكنولوجيا صناعة الخزف والزجاج الملون ، و كانوا أول من اكتشف طريقة لتكرير السكر ، كما كانوا السباقين في اختراع المنجنيق و الأبراج المتحركة[3] .

لكن العصر الذهبي للعلوم و التكنولوجيا و الذي عرف تطورا و ازدهرا كما عبر عن ذلك "برتراند راسل "في قوله : " في العصور الوسطى المظلمة كان العرب هم الذين يقومون بمهمة تنفيذ التقاليد العلمية أم المسيحيون أمثال " روجر بيكون " فقد اكتسبوا منهم الى حد بعيد ما اكتسبوه من معرفة علمية حازتها العصور الوسطى اللاحقة " [4] . أخذ يميل نحو

[1]. فؤاد زكريا ، مرجع سابق ، ص 136 .

[2] . أنطونيوس كرم ، مرجع سابق ، ص18 .

[3]. مرجع نفسه، ص 18.

[4] . يمنى طريف الخولي ، مرجع سابق ، ص 37 .

الانحسار في نفس اتجاه الحضارة العربية برمتها فالتفكيك الداخلي و الحروب الأهلية و هجمات التتار و المغول و الأتراك و الصليبيين كلها اتحدت في وقت واحد، لانتزاع الشعلة الحضارية من أيدي العرب لتضعها في الأيدي الأوروبية .

د / في الفلسفة المعاصرة:

1 / مارتن هيدغر:

يرى " مارتن هيدغر " أن التقنية ليست الجانب التطبيقي العملي للمعرفة العلمية بل هذه الأخيرة هي نفسها وفي جوهرها تقنية، فالتقنية مثلت في الماضي ذلك الجانب التطبيقي والعملي للمعرفة التي بلغها الإنسان، أما اليوم فهو يرفض هذا لان المعرفة العلمية تطورت وأصبحت في جوهرها تقنية.

كما ان ماهية التقنية عند "هيدغر " الحقيقية هي الميتافزيقا،لأن الأشياء والأدوات والأجهزة و الوسائل لا تعدو أن تكون مظاهر للتقنية، ومن هذا يتضح أن التقنية نمط من العلاقة بين الانسان و الوجود، و انطلاقا من الذات الانسانية ستصبح الطبيعة مجرد مواد أولية، و من هنا فإن علاقة الانسان بالتقنية عند "هيدغر " تندرج فيما يسمى عنده بـ: " نسيان الوجود " في الميتافيزيقا الغربية.[1]

كما يرى " هيدغر " أن التقنية ليست اداة في متناول الانسان المعاصر، بل أصبحت تستحوذ و تسيطر عليه، ولم يعد بإمكانه الانقلاب من حمايتها و ضرورتها، بل أكثر من ذلك سببت اليه التيه و عدم الاستقرار، و أخذت تظهر له و كأنها شيء مستقل عنه، و اعتبرته مجرّد دمية بين مخالب الألاتوالاجهزة ،بل إن التقنية قد حولت الإنسان إلى مجرد موظف لدى التقنية .

و هذا فإن دلّ فإنما يدل على أن سوء التصرف في التقنية و سوء استغلالها جعلها تفلت من قبضة الحاكم، و تتحول من نعمة إلى نقمة ، متسببة في أزمات للانسان الذي سعي لاجادها و لعل القنبلة في هيروشيما و ناكازاكي في اليابان ، و قنابل رقان في الجزائر التي لازال يتجرع منها مواطنها الالام والعاهات لخير دليل على ذلك. و يذهب" هيدغر " الى أن العقل المعاصر قد شرع في الانسحاب من براءة الأرض و عذريتها لينخرط في مجال الفيزياء هذا الاخير الذي أصبح مجالا للصراع و التملك ، و حلبة تتدافع فيها ارادة القوة من أجل التحكم و الهيمنة على الارض و الجنس البشري .[2]

فعلى الرغم من كون الانسان المعاصر أوجد العلم و التكنولوجيا ليسخرهما و يسيرهما كيف ما شاء الا انهما يتفلتان و يستعبدانه و كأنه مستقل عنهما ، و يحولانه الى شيء لا يعدو ان يكون مثل مادة استهلاكية تحولها الالة الى قالب

[1] . صباح قارة: اشكالية تشيؤ الانسان في الحداثة الغربية من منظور عبد الوهاب المسيري ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ، جامعة فرحات عباس ، سطيف . الجزائر ، السنة الدراسية : 2012 . 2014 ، ص 122 .

[2]. المرجع نفسه، ص 123.

معين[1] . و هو ما يمثل تهديد يثقل كاهل الانسان نفسه مما يدعونا الى ضرورة التفكير في الطابع التقني لعالمنا المعاصر الذي أصبح عالم تقنيا، غير أن التهديد لا يتأثر بالدرجة الأولى من الآلات و الأجهزة و الأدوات التقنية خاصة تلك التي يمكن بالفعل أن تكون قاتلة، وإنما في ذلك الأسلوب الحسابي و النفعي من التفكير الذي يقوم على فكرة الذات بوصفها قدرات و فعاليات لها ما يمكنها من التحكم و السيطرة على كل الأشياء و الظواهر، حيث أصبحت تخضع موضوعها لمشروع محدد الأهداف من قبل.[2]

ولهذا وكما يعتقد " هيدغر " فانه يجب " أن نتحكم في التقنية ونوجهها لصالح غايات "روحية ". نريد أن نصبح سادة عليها. إن إرادة السيادة هاته تصبح أكثر إلحاحا كلما هددت التقنية أكثر بالانفلات من مراقبة الإنسان "[3].

2 / مدرسة فرانكفورت :

لقد تمكن أعلام مدرسة فرانكفورت النقدية من خلال توظيفهم لمفهوم النقد من تغيير الكثير خاصة تلك الانتقادات التي وجهها للاتجاهات المختلفة، سواء كانت معاصرة لهم او سابقة عليهم و هذا ما يتضح من خلال نقدهم العميق للاتجاه الوضعي حيث يعتقدون أن هذا الأخيرأصبح مهيمنا بفعل النور المتنامي و التطور المتزايد للتقنية و هيمنتها على مختلف مظاهر الحياة و مجالاتها ،إلى درجة أنها " تحولت إلىإيديولوجية تستند إلى يقين معرفي و معتقدات إيمانية "[4]

و يعد كل من : " هوركهيمر " و " أدورنو " ، " ماركيوز " و " هابرماس " من أبرز المثلين لها . المدرسة النقدية . ، و سيكون " هربرتماركيوز " أنموذجا عن هذه المدرسة فينا يخص نظرة الفلسفة النقدية لمسألة النقدية في عصرنا الراهن ، من خلال تسليط الضوء على مؤلفه الشهير الموسوم ب " الانسان ذو البعد الواحد " ، حيث كان له إسهام خاص و متميز في هذا المجال" ذلك أن جدل العقل عند " ماركيوز " يتخذ شكلا أكثرنسقيه لتركيب نظري يعتبر فيه إن العلم و التقنية أصبحا إيديولوجيين "[5].

إن "ماركيوز " لا ينتقد التكنولوجيا في حد ذاتها فهي ليست أداة سيطرة و قمع ،إلاالأنها موجهة توجها سياسيا ، و لهذا فهو ينتقد التوجه السياسي الإيديولوجي الذي حولها إلىأداة للسيطرة على الإنسان المعاصر ، لذلك فتكنولوجيا لا

[1]. اصباح قارة: اشكالية تشيؤ الانسان في الحداثة الغربية من منظور عبد الوهاب المسيري مرجع سابق ، ص 123 .

[2]. كمال بومنير ، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2010، ص 56 .

[3]. مارتن هيدغر ، مرجع سابق ، ص 45 .

[4]. موقاي بلال : سؤال التواصل و منطلقات الحوار الديني في الخطاب الفلسفي المعاصر "يورغن هابرماس" نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة جامعة مصطفى اسطنبولي ، معسكر . الجزائر ، السنة الدراسية 2016 . 2017 ، ص 217 .

[5]. سمير بلكفيف ، وآخرون : الفلسفة الألمانية و الفتوحات النقدية ن جداول للنشر و الترجمة و التوزيع ، بيروت . لبنان ،ط1 2014 ، ص 225 .

يمكنها أن تكون محايدة بل تخضع دوما للتوجيه القائم في المجتمع ، فينتج عن هذا الارتباط القائم بين التكنولوجيا و الايدولوجيا السياسية ضمن شبكة المصالح الاقتصادية و الاجتماعية القائمة في المجتمعات المتقدمة صناعيا .

و لهذا ينتقد " ماركيوز " الواقع الراهن للتكنولوجيا و يحتج عليه ، فهي موظفة توظيفا سياسيا و لا عقلانيا لأنه تجعل من تحرر الانسان علتها النهائية ، بل تسعى الى استعباده و تشيئه و تحويله إلى اداة .[1]. فالتكنولوجيا " هي بالتعريف علم تحويل الأشياء(أشياء الطبيعة) إلى أدوات مروضة ، مسيطر عليها ، بهدف استغلالها لأغراض اجتماعية و حضارية . إن التكنولوجيا هي فن غزو الطبيعة و التغلب على مقاومتها الخرساء "[2] .

و يرى ماركيوز أن هذه السيطرة الممارسة على الإنسان المعاصر في المجتمعات المتقدمة صناعيا ن هي سيطرة منقطعة النظير ، لم يشهد التاريخ البشري مثيلا لها ، لأنها تمارس على الإنسان تحت غطاء التقدم العلمي التكنولوجي ، فسيطرة اليوم هي سيطرة تكنولوجيا علمية لا تمارس على المستوى الخارجي فقط بل تجاوزت ذلك لتشمل حتى أبعاده النفسية و امتدت الى أعماق الإنسان .

إن رؤية " ماركيوز " لتزال تتجسد اليوم ، فالتكنولوجيا مازلت تسيطر على الانسان و تقهره و تزداد وتيرة هذه السيطرة يوما بعد يوما ، فعلى الرغم من كونها حققت له اليسر في الحياة لكنها أعيت نفسه عندما قربّته من الالة و حولته الى كائن الي يصغي لنداء التكنولوجيا اكثر مما يصغي لذاته و لبني جنسه [3]. و لهذا يرى " ماركيوز " أنه : " لابد من الجوء الى تعقيل دائم مستمر ، و لابد من استخدام التقنيات و العلوم المتقدمة ، استخداما منهجيا "[4] .

2. تطور البيوطيقا:

1- الطب عند اليونانيين القدامى وأسسه الأولى : ان الممارسة الطبية لاتخلوا من آداب التعامل مع المريض وذلك منذ فجر الإنسانية وهذا ما يجعل هذا الطبيب يتصف بأخلاقيات تلازم هذه الممارسة الى يومنا هذا وقد أحدث التطور التكنولوجي تغييرا على مستوى علاقة الطبيب بالمرض خاصة في ضل تطور أساليب العلاج بل أصبحت هناك قواعد وقوانين أخلاقية يجب على الطبيب التزامها هذا من جهة ومن

[1]. هربرت ماركيوز : الانسان ذو البعد الواحد ، ترجمة جورج طرابيشي ، منشورات دار الادب ، بيروت. لبنان ، ط3 1988، ص19 .

[2]. المرجع نفسه ، ص 18 .

[3]. صباح قارة ، مرجع سابق ، ص 125 .

[4]. هربرت ماركيوز ، مرجع سابق ، ص ص 84. 85 .

جهة أخرى فإن استخدام التقنية في التعامل مع المريض أدى الى ضهور مفاهيم جديدة مثل مفهوم البيوطيقا وسوف نحاول هنا تتبع المسار الكرونولوجي لهذا المصطلح خاصة وأننا نحاول تتبعه بالدراسة من الحضارة اليونانية الى والتي تعد من ارقى وعرق الحضارات الإنسانية،حيث احتلت المرتبة الأولى في اعرق الحضارات القديمة والسبب راجع الى انها تمثل حقبة التفكير الناضج والمنضم بشكل واضح وسنكتفي هنا في هذا المقام بذكر أهم اعلام الطب اليوناني واكثرهم شهرة وهما لبو قراط وجالينوس .

1-1. الطب الأبيقراطي :تعد مدرسة كوس cos ، والتي تنسب الى أبوقراط من ابرز المدارس الطبية التي نضج فيها الطب في العهد اليوناني ،وقد عنيت هذه المدرسة بأمراض الطب العام او مايصطلح عليه اليوم ب الباثولوجية العامة .[1]

ان أول عمل قام به أبو قراط هو فصل الطب عن الدين ،أي بناء العلاج على قاعدة ثابتة بعيدا عن الشعوذة وقد قيل أن أبو قراط ادبته الطبيعة ،أي انه تعمق في الطبيعة حتى توغل الى قعرها،واخبر عما شاهده في أعماقها ولذا فقد سمي بأبو الطب لأنه اعتمد على طريق المشاهدة الطبية.

_ وفيما يخص فن الجراحة فقد اشتهر أبو قراط برد الخلوع وجبر الكسور،واتخاذ الملاقط في التوليد واستخراج الحصى الطلوية بالمشق ،بالإضافة الى فن القبالة ،وامراض النساء فله فوائد كثيرة ورسائل.[2]

ولقد عرف أبو قراط بأخلاقه الراقية كالتعامل مع المجتمع برأفة هذا فضلا عن القسم المعروف باسمه le serment dhyppocrate الذي وضعه لتحديد شروط مزاولة الطبيب لمهنته حيث يلزمه بأداء اليمين قبل الاندماج في هذا المجال، وقسمه ترتكز عليه المواد ومحاور أساسية من بينها الاهتمام بصحة المريض وعدم الحاق أي ضرر به، أي وضع مصلحة المريض في المقام الأول .

_ يقول البند الأول :"لن أعطي أي دواء مميت لاي شخص يطلب مني ذلك ولو اقترح استخدامه كذلك لن اساعد أي امرأة على الإجهاض حتى ولو كان فيه علاج لها .[3]

وفي بند أخر يقول "سأحافظ على المريض وابعد عنه أي أذى او عدم انصاف

[1] جورج سارتون :تاريخ العلم ،ت،جورج حداد واخرون ،ج 2،المركز القومي للترجمة، القاهرة ،ط 1 ،2010،ص 2013

[2] عيسى اسكندر المعلوف ,تاريخ الطب عند الامم القديمة والحديثة ،ط1 ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ،2012،ص ص 23 . 24.

[3] مرجع نفسه ص ص 23-24

_ اما فيما يتعلق بصنعة القسم فقد قال أبو قراط "اني اقسم بالله رب الحياة والموت، وواهب الصحة ،وخالق الشفاء ،وكل العلاج ، واقسم باسقلبيوس ، واقسم بأولياء الله من الرجال والنساء جميعا، وأشهدهم جميعا على أني بهذا اليمين، وهذا الشرط ،وارى ان المعلم لي في هذه الصناعة بمنزلة ابائي واواسيه في معاشي ،واذا احتاج الى مال واسيته وواصلته من مالي .

واما الجنس المتناسل منه فأرى انه مساو لإخوتي واعلمهم هذه الصناعة اذا احتاجوا الى تعلمها بغير اجر او شرط ، واشرك اولادي واولاد المعلم لي ،والتلاميذ الذين كتب عليهم الشرط او حلفو بالناموس الطبي في الوصايا والعلوم وسائر مافي الصناعة ،أما غير هؤلاء فلا افعلبه ذلك،واقصد في جميع التدابير،بقدر طاقتي منفعة المرضى واما الأشياء التي تضر بهم وتدني منهم بالجور عليعم ،فامنع منها بحسب رايي ولا اعطي اذا طلب مني دواءا قتالا ،ولا اشير أيضا بمثل هذه المشورة وكذلك لا أرى ان ادنى من النسوة قزرجة (شيء تتداوى به النسوة) تسقط الجنين،واحفظ نفسي في تدبيري وصناعتي على الزكاة والطهارة ولا اشق أيضا على من في متانته حجارة ،ولكن اترك ذلك الى من كانت حرفته هذا العمل،وكل المنازل التي ادخلها انماادخلها لمنفعة المرضى،وانا عمال خارج عن كل جور وظلم وفساد ارادي مقصود اليه سائر الأشياء ،وفي الجماع للنساء والرجال للاحرار منهم والعبيد،واما الأشياء التي اعاينها في أوقات علاج المرضى او اسمعها في غير أوقات علاجهم في تعرف الناس عن الأشياء التي لا ينطق بها خارجا ،فامسك عنها،وارى ان امثالها لاينطق بها، فمن اكمل هذا اليمين ولم يفسده شيئا كان له أن يعمل تدبيره وصناعته على افضل الأحوال وأجملها،وان يحمد جميع الناس فيما يأتي من الزمان ،ومن تجاوز ذلك كان بضده "[1]

ان هذا القسم يعتبر قانونا وبنراسا الى يومنا هذا اذ يقسم به أي انسان متخرج من كلية الطب في كلجامعة تعلم هذه الصنعة

_ ولقد تحدث ارسطو عن اخلاق أبو قراط في كتابه السياسة ،ويقول عنه يحي النجوى (أبو قراط وحيد دهره الكامل الفاضل المبين المعلم الذي يضرب به المثل ...) .[2]

2-1. الطب الجالينوسي : لقد عرف عن جالينوس بانه ذو شخصية فذة ومغرورة على الرغم من ان اسمه كان يحمل معنى وهو الهادئ ويعتبر ثاني اشهر الأطباء اليونانيين ،وبفضل الطابع الغالب على

[1] عبد الكافي توفيق المرعب: ابوقراط الطيب(hippocrat)﴾ ،مجلة مجمع اللغة العربية ،دمشق ،ص 9-10 ،نقلا عن موقع نسيم الشام aisham.com www.naseem

[2] مرجع نفسه ، ص 6

شخصيته استطاع اكتساح مجال الطب واكتساب مكانة لنفسه فيه ،وقد كان شغوفا بالتعلم وهذا ماجعله يجول معظم بلدان العالم ،وقد كان حقودا وكثير الغرور ولايبالي بمن هم سابقوه سواء كانوا من الفرق او المذاهب التجريبية او الدوجماطيقية وقد صنف ضمن اتباع المذهب الطبيعي.[1]

كان الطب هو الشغل الشاغل لدى جالينوس ،وقد بذل جهدا كبيرا في شرح وتفسير كتب أبو قراط ، واهميته عبر التاريخ اكتسبها بفضل تفسيره لأشهر كتب أبو قراط .

رغم الطابع الغالب على شخصيته فقد تأثر به الكثير من العلماء والمفكرين ومن بينهم العرب الذين قاموا بترجمة كتاباته الطبية ،وترجموها الى العديد من اللغات من بينها اللغة العربية التي عندما ضاعت كتبه باللغة اليونانية كانت اللغة العربية موجودة لتسد هذا الثغر او النقص في الكتب .

وجالينوس عرف أيضا بانه فيلسوف. والدليل على ذلك هو صحة ما أكده في احدى كتبه بعبارة وهي (انه ينبغي على الطبيب ان يكون فيلسوفا) [2]

بالإضافة الى انه كان جراحا مشهورا، وهذا الطبيب الشهير كان مناقضا لبعض من أفكار أبو قراط الذي كان شديد التفكير به ،خاصة في نضرته الى الجسد والصحة والمرض فتميز بنضرة ميتافيزيقية كانت موجهة الى الانسان الذي اعتبره جسد خلق ليؤدي مهام عديدة أوكلت اليه ويقوم بها على احسن حال ولديه العديد من الأفكار فيما يخص الجسد البشري وهي المتمثلة في أن الإنسان كالآلة أو كالحيوان فاعتبر أن كل عضو من أعضاء الجسد الإنساني يشتغل بحسب المزايا الممنوحة له بعيدا عن كل ماهو ميكانيكي واطلق على هذه المزايا اسم الملكات الطبيعية ،فابرز مثال أعطاه في هذا الصدد هو عضو من اضاء الانسان وهو الكبد فحسبه يحول الأغذية المهضومة من طرف المعدة الى دم بفضل امتلاكه القدرة على صنع وإنتاج الدم في حين ان هذه الملكات لها معاني أخرى عند العديد من الفلاسفة او العلماء من بينهم ارسطو التي اعتبرها ليست ملكة بل العديد من الملكات وهي متخصصة حسب الأعضاء والوظائف التي تقوم بها وبقياس نظرية جالينوس تاريخيا وجدت بأنها تقريبية ،أي مقربة من نظرية أفلاطون خصوصا في اعتماده على اعتماده في تقسيم الانفس الى عاقلة مقرها الراس وحيوانية مقرها القلب ،وغازية مقرها الكبد.

[1] جان شارل سورينا :تاريخ الطب ،ت ابراهيم البجيلاتي ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ،الكويت ،2002،ص ص 64 65

[2] احمد عبد الحليم عطية :جالينوس في الفكر القديم والمعاصر ،دار انباء ،القاهرة،1999،ص 48 49

جالينوس اعتمد في مساره الطبي على استراتيجية ورؤى والعديد من الأنساق الفلسفية التي كانت سائدة في ذلك العصر .[1]

يضاف اليه ايضا انه قد كان عالم بعلم التشريح ،الذي نبغ فيه وصنف فيه سبع عشرة مقالة فانشأ مدرسة مارس فيها هذا الفن وقيل عنه بانه اشهر أطباء المشرحين القدامى .[2]

2- الطب عند المسيحيين : بعد ان انطلقنا في تطور الطب من اليونانيين القدماء لابد من الذهاب والقاء نضرة عن الطب عند المسيحيين ،فقد عرفوا العديد من العلوم التي كانت بمثابة دليل قاطع على قيام تراثهم وثقافتهم وتعرضهم للكثير من القفزات النوعية التي تطورت حضارتهم من خلالها وعلى راس هذه العلوم يمكن الحديث عن الطب الذي يعتبر من المجالات المهمة التي حددت مسار الكثير من العلماء المختصين في هذا المجال، لذلك لا بد من طرح السؤال التالي ماهي وجهة نضر المسيحيين الى الطب ؟ومن هم ابرز الأطباء المسيحيين ؟.

يعتبر النساطرة من بين جميع المسيحيين واعرق الناس في طلب الطب والبراعة فيه،وقد عمت هذه الحرفة بينهم ،فأسسوا العديد من المدارس من بينها مدرسة (جندي سابور)الطبية ،التي كانت مشهورة في بلاد العجم، وقد أقاموا العديد من المستشفيات وكذلك المصحات .[3]

تأثر المسيحيين كثيرا بابي قراط خاصة في علاقة الطبيب بمرضاه ،وقد كان الطبيب ذا مكانة معتبرة فقد صنفوه في اعلى مرتبة وهي مرتبة الملائكة والقديسين ،بالإضافة الى ان الطب نال الكثير من اهتمام المسيحيين واهتموا بالمرض أيضا .

كانت المسيحية تنضر الى الجسم نضرة تتمثل في انه ليس ملك لصاحبه بل هو ملك لله وعليه المحافظة على هذا الجسم ، والمعروف عليهم انهم يؤمنون بالمسيح عيسى عليه السلام ، لأنه له القدرة الكبيرة على شفاء الذات وقد ورد في الانجيل(فقد كان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعيف في الشعب)وهذا أيضا ما أكده القرآن الكريم الذي جاء في قوله تعالى ﴿ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بني إسرائيل اني قد جئتكم بأية من ربكم اني اخلق

[1] رشيد دحدوح :تاريخ وفلسفة العلوم البيولوجية والطبية عند جورج كانغيلهمم، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دوكتوراه العلوم في الفلسفة ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2006،2005 ،ص ص 122 123

[2] عيسى اسكندر المعلوف ،مرجع سابق،ص 30.

[3] . مرجع نفسه ،ص 96.

لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طائرا بإذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى بإذن الله، وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ،ان في ذلك لأية لكم ان كنتم مؤمنين ﴾[1] ، وقد شن الكاثوليكيين حملة ضد الاخصاب الصناعي والاجهاض ،وقد عرفت المسيحية العديد من الأطباء والعلماء من بينهم (اندريه هيلجرس) فهو مسيحي ومختص في علم الاجنة وهو مدير ومؤسس للإحدى المؤسسات التي تعترض وتحارب الاخصاب الصناعي بجميع انواعه لعدة أسباب من بينها ،انها حد لحرية الانسان فهي تقيده .[2]

وقد ساهم العديد من رجال المسيحيين في تطوير الطب ومن بينهم .

2-1. جريجور مندل : يعتبر من بين البارعين في مجال الطب وقد كان راهبا وقسا وهو اول من وضع القوانين التي تفسر انتقال الصفات الوراثية من الإباء الى الأبناء .

واعتنى بدراسة الوراثة بالنسبة للنباتات خاصة بازلاء الازهار حيث لاحظ الفرق بين بعضها البعض فبعضها طويل والأخر قصير ،فقام بتهجين العديد من النباتات فكانت هذه العملية تتمثل في انه جعل لكل حبة ابوين صفاتهما مختلفة مثال ذلك: ابوين احدهما قصير والأخر طويل ،وقد زرع العديد من مئات النباتات ،وطرح على نفسه الكثير من التساؤلات التي أدت به الى أداء تجارب أخرى وقوانين مندل اعتبرت ذات قيمة، ويمكن في الأخير اعتبار مندل انه وضع الحجر الأساسي لدراسة الوراثة وهو يعتبر من عباقرة العلم وقوانينه التي وضعها سوف تحد وتساعد في القضاء على العديد من الامراض الوراثية .[3]

3- الطب عند المسلمين :في تتبعنا لتطور الطب بدانا باليونانيين والقينا نظرة عن الطب لديهم وبعدها مررنا بالطب عند المسيحيين ،وباعتبار ان المسلمين نهلوا من هذ العلم أيضا وقد عرفوه كغيرهم من الأمم لذلك توصلنا الى طرح سؤال الغاية منه القاء نظرة عن الطب في مسيرته الطويلة ، وهو المتمثل في اذا عرف المسلمين الطب فهل كان لهم أطباء مشهورين كغيرهم من الأمم التي برزت حضارتها عن طريق أطباء ؟وان كانوا فمن هم ابرز هؤلاء الأطباء؟للحديث عن الطب عند المسلمين لابد من القاء نظرةعن الطب عند العرب الذين شاع عنهم انهم عرفوه عن طريق الخبرةالتي اكتسبوهامن خلال احتكاكهم بالأمم الأخرى وقد غلب عليهم الطابع التجريبي، وهذا قبل

[1] . سورة المائدة ، الأية 48-49.

[2] العمري حربوش :التقنيات الطبية وقيمتها الاخلاقية في فلسفة فرانسوا داغوني ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة،جامعة منتوري قسنطينة ،2007 2008 ، ص ص ص،49- 48 -50.

[3] جوزيف عبود كبة ،عباقرة العلم في علم الحياة والطب ،دار الشرق العربي ،بيروت ، ص ص ص 43- 49- 51 -52 .

مجيء الإسلام ،لكن بمجرد بزوغ الإسلام وظهوره جاءت تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم مناديا وحاثا على النظافة والحجر الصحي [1] ،ويعتبر الطب الإسلامي امتدادا للطب اليوناني ،او بعبارة أخرى استفادوا امنهم ،فقد انتفعوا بخبرة من سبقوهم من اليونانيين القدامى ،ونلاحظ ان أطباء المسلمين قد انتهجوا منهج الاولين كانوا بكر الرازي الذي كان يلقب بجالينوس العرب وثاني اعظم أطباء المسلمين نجد ابن سينا الذي هو أيضا كان يلقب بأبقراط العرب

وبكتابه القانون في الطب الذي يعد اكبر مرجع للطب في العصور الوسطى وحتى مطلع العصر الحديث في الشرق والغرب وهذا دليل واضح الوضوح بان الأطباء المسلمين نهلوا واستفادوا من خبرة اليونانيين القدامى،ورغم هذه الاستفادة الا انهم قاموا بتطوير النتائج التي توصل اليها قدماء اليونانيين واضافة واكتشاف ما لم يتوصل اليه أطباء اليونان .[2]

عرف المسلمون تقدما هائلا في مجال الطب فعرفوا الكثير من الامراض كأمراض الأطفال وأيضا الامراض النفسية ودرسوا التشريح وكانوا يطبقونه على القردة .بالإضافة الى ا ن اول من اكتشف التخدير هم المسلمون الذي يشك البعض من الناس انه حديث ،الا ان مرجعه ومنطلقه الأول هم المسلمون الذين توصلوا اليه عن طريق نبات يسمى (الزؤان)او الشيلم د ،فمن خلاله يفقد المريض وعيه واحساسه اجمالا [3] ،وبواسطة هذه الاكتشافات بدا الطب الإسلامي يزدهر شيئا فشيئا فضهر اعظم أطباء الإسلام واكثرهم شهرة هما" الرازي "و"ابن سينا "اللذان مثلا الإسلام وتطور علومه على مر السنين لذلك لابد من القاء نظرة عليهم وعن الطب عندهم .

3-1الطب عند الرازي : قد احتل مرتبة كبيرة في قائمة اشهر الأطباء المسلمين بفضل مختلف العلوم التي درسها منها الطب والفلسفة والرياضيات ، وقد أولى اهتماما كبيرا بدراسة الطب .[4]

اشتهر الرازي بالعديد من الكتب منها التي كانت تدور حول الجدري والحصباء وقد ترجمت الى لغات غربية كالإنجليزية واللاتينية،وهو مثّل العصور الوسطى وكان من ابرز الأطباء الممارسين ،وقد اشتملت كتبه على مجالات عديدة في الطب : كالجراحة والطب العلاجي والامراض الجلدية والمفاصل والتغذية والصحة .[5]

[1] محمد حسن محاسنة :أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ،ط1 ،دار الكتاب الجامعي ،العين ،2001 ص 55

[2] احمد محمود صبحي ،محمود فهمي زيدان :في فلسفة الطب ،ط 1،دار النهضة العربية ،بيروت ،1993، ص ص، 99 -100.

[3] ابو زيد شلبي :تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي ،مكتبة وهبة ،القاهرة ،2012 ،ص 306.

[4] زكي نجيب محمود، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار العلم، بيروت ، ص 208

[5] هواردر نتيرنر ،العلوم عند المسلمين ،مقدمة مصورة ،ترجمة فتح الله الشيخ ،ط1،المجلس الاعلى للثقافة ،القاهرة ،2002 ص ص ، 169- 170.

وقد اعجب الكثير من العلماء بالرازي وكتاباته من بينهم العالم (البيروني) فقد قضى سنوات عديدة في تجميع مؤلفات الرازي وتسجيلها في فهرس خاص أهمها :الموسوعة الضخمة (الحاوي) وهي تنص على الملاحظات التي كان يتوصل إليها من خلال فحص مرضاه يوميا وعلاجهم .

وهذا الرجل بفضل تعلقه واهتمامه بالطب استطاع ابتكار وسائل جديدة في علاج الأمراض، وشهرته الى الآن لاتزال رغم الف سنة مضت. وهذا يعتبر دليلا على الدور الذي قام به في تاريخ الطب الإسلامي .

بعد الرازي جاء العديد من الأطباء اللذين يمثلون الحضارة الإسلامية التي تركت تأثيرا كبيرا على عقول من كانوا ولايزالون يولون اهتماما بهذه الحضارة وبعباقرتها ، وهذه الحضارة يرجع لها الفضل في ازدهار الطب والتي كانت مستوحاة من الإسلام او الدين الإسلامي الذي يعتبر مرجعا بل ومبدا انطلاقه بفضل توجيهات وتعاليم الدين الحنيف الذي لطالما دعى الى التداوي والى علاج الامراض .[1]

2-3 ابن سينا : يعتبر ثاني أشهر الأطباء العرب بعد الرازي ،فهو الآخر كان مطلعا على مختلف العلوم منها الدين والفقه والشرع والسنة بالإضافة الى علوم الفلسفة والمنطق ،كان متأثرا بكل من الفلاسفة أرسطو والفارابي وابن رشد ،ورغم هذه الاطلاعات الا انه كان محبا وشغوفا بالطب ومولعا به كان سببا في نبوغه في هذا المجال .[2]

كان يتميز بميزات خاصة خلافا لأطباء عصره او علماء عصره ،وقد قيل عنه بانه نابغة ومن اعظم علماء الطب في التاريخ فبفضله شهد الطب تقدما هائلا ،وحقق نجاحا باهرا ،كان لابن سينا منهجا خاص فقد طبق المنهج التجريبي الذي كان يطبقه على مرضاه ،فعندما يكتشف دواء يطبقه على الحيوان أولا فان صلح الدواء وكانت له نسبة في العلاج قام بتطبيقه او إعطائه للإنسان ،وقد استطاع الكشف عن العديد من الامراض،[3]

نذكر من بينها: كمرض العدوى لبعض الامراض المعدية ،كالجدري والحصبة وقال بانها تنتقل عن طريق الكائنات الحية في الماء والجو ،ومن ابرز واشهر كتبه هو القانون في الطب حيث بلغ صيته في الغرب فاطلقوا عليه تسمية canon médicine وكان يحتوي على علم الصحة وكيفية معالجة الامراض وعلى الادوية وعل علم التشريح وترجمه الغرب الى لغاتهم وطبع خمسة عشرة مرة ،فاعتمدوا عليه في الجامعات الاوروبية الطبية مدة ستة قرون حتى

[1] سيد حسن نصرة :العلوم في الاسلام ،ط1،دار الجنوب للنشر ،تونس ، 1978،ص 150

[2] عاطف محمد :علم اعلام الطب .ابن سينا ،ط 1،دار اللطائف ،القاهرة ،2003 ،ص ص 4 5

[3] محمد الجوادي :افاق الطب الاسلامي رؤية علمية وتاريخ فلسفي ،ط1،دار الكلمة للنشر والتوزيع ،المنصورة ،2015،ص ص 126 127

منتصف القرن السابع عشر وقد قال السير "وليام اوسلن "عن هذا الكتاب بانه كان بمثابة الانجيل في علم الطب ما يزيد على سبعة قرون من الزمن ،وهذه الشهادات في حق هذا الكتاب جعلته ذا منزلة كبيرة وذا اهتمام شاسع من قبل الغرب ،وبالإضافة الى هذا الكتاب يوجد كتاب اخر وهو الشفاء ، وقد ترجمت كتبه الى معظم لغات العالم كاللغة اللاتينية ،[1]وابن سينا بقدر ما كان متأثرا فأيضا ترك اثرا في نفوس الاخرين منهم المفكرين والعلماء الذين اخذوه كنموذج يحتذى ب هاو كشخصية لاذعة في مجال الطب وفي الكثير من المجالات من بين المتأثرين به نذكر الغزالي وابن النفيس وعمر الخيام وغيرهم الذين ربما ان لم نعدهم جميعا يعتبر تقصيرا في حقه .

4- الطب عند الغربيين: قد جال الطب مختلف بقاع العالم،وتطور تطورا كبيرا .وانتقل من حضارة الى حضارة كما سبق وان رأيناه في تتبع مساره ،فمن العرب الى الغرب مباشرة لذلك اردنا طرح تساؤل والمتمثل في : ماهي حالة الطب في الدول الغربية ؟ وهل يوجد نموذج يمثل الطب في هذه الحضارة ؟

للحديث عن الطب في الحضارة الغربية لا يجب أن ننسى الفضل الذي قدمه العرب الى الغرب وقد اعترف العديد من المستشرقين الذين أشادوا بفضل الحضارة العربية على أوروبا من بينهم "غوساف لويون" فقد قال كان تأثير العرب على الغرب عظيما واليهم يرجع الفضل في حضارة أوروبا. وبالرجوع الى حالة الطب في الحضارة الغربية عرفنا بانها حالة من الفوضى والجهل فقد كانت معرفتهم بالعلوم الطبية ضئيلة جدا والسبب راجع الى تزمت رجال الدين وتدخل الكنيسة في الشؤون الطبية ،لا نها تحرم التطبيب او معالجة المرضى لأنها تعتقد بان المرض هو عقاب الهي من السماء ولا يجب ان يتدخل الانسان في هذا الشيء المقدس والالهي وهي تفرض عقوبات على من يتدخل، اما بالنسبة إلى الجراحة فقد كان معظم الأطباء يتحاشونها بسبب الخوف أما بالنسبة للمستشفيات فهي ملجا لليتامى والمهاجرين والفقراء ... وغيرها من الاستعمالات .

[1] راغب السرجاني :قصة العلوم العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية ،ط1 ،مؤسسة اقرا ،القاهرة ،2009،ص ص ، 187 -188 -189

قد كانت المستشفيات تخلو من المقومات الفنية على غرار المستشفيات الإسلامية وقد ضلت أوروبا تتخبط في الجهل حتى ظهرت العديد من العوامل التي انتقل منها الطب العربي الى أوروبا منها عوامل جغرافية ،سياسية ،اقتصادية ثقافية ،فالتقارب الجغرافي بين العرب والأوروبيين سهل الاتصالات المباشرة بين الطرفين ،وقد انتقلت الثقافة العربية الى أوروبا والى غيرها من العوامل التي أدت الى انتشار الطب في الغرب وخاصة حركة الترجمة .[1]

مثل العديد من الأطباء الغربيين الطب، وكان لهم دور كبير في تطور الطب في الحضارة الغربية ،وساهموا في ازدهاره لذلك اردنا معرفة الطب عند احد اشهر الأطباء الغربيين وعلى راسهم .

4-1الطب عند جورج كانغيلاهم :يعتبر من ابرز الأطباء وقد امتهن العديد من العلوم من بينها الفلسفة ،وهو متحصل على العديد من الشهادات منها الطب .[2] اتجه الى احتراف مهنة الطب لأنه يعتبر ان الطب يمتلك ميزة لا نجدها في العلوم الأخرى ،من بينها انه يمتلك ميزة انه يقع في مفترق الطرق بين مباحث علمية متعددة ،كالفيزياء ، والكيمياء ، والفيزيولوجيا ...

يرى كانغيلاهم ان الطب يسمح لنفسه بان يعالج إشكالات الانسان الانطولوجية، والفلسفية، وهو عملة واحدة لوجهين هما: كونه علمي موضوعي، وثانيا انه انساني ذاتي، لأنه يجمع بين الظواهر المرضية ويقوم بتجسيد المعاناة ويقول كانغيلاهم في هذا الصدد< اننا ننتظر من الطب تحديدا ان يلج بنا الى مشكلات إنسانية (...) فالطب كان يبدو لنا ومازال كتقنية او فن في ملتقى طرق علوم عدة أكثر منه علم مستقل وقائم بذاته.[3] لقد شغلت العديد من المشاكل فكر كنغيلهم من بينها مشكلة العلاقات بين العلوم والتقنيات ومشكلة السوي والمرضى اصبح اكثر ميلا الى المذهب الفينومينولوجي في تحليله لقضايا الطب والبيولوجيا ،ان الموضوع الذي يهتم به الطب هو المرض الذي اصبح بمثابة هاجس يؤرق الانسان في العصر الحديث ولأسباب راجعة بالدرجة الأولى إلى خوف

[1] زكية بالناصر القعود :اثر علم الطب الاسلامي على الطب في اوروبا، المجلة الليبية العالمية ،العدد الثامن ،ليبيا ،يوليو 2016، ص ص، 2- 3- 4- 5 .

[2] جورج طرابيشي :معجم الفلاسفة ،ط3،دار الطليعة ،بيروت ،بيروت ،2002،ص 513

[3] رشيد دحدوح ، مرجع سابق ، ص 69.

الانسان من الموت او من المجهول، فالطب عندما تسلح بالتقنية أعطى مفهوما خر للمرض ،لأنها أصبحت تقوم بدور مهم ورئيسي وهو الكشف عن المرض دون وجود الأ لم، ويرى كنغيلهم ان الطب هدفه إيجاد العلاج للمريض وانه بدا قبل الفيزيولوجيا وقد كانت وجهة نضر كنغيلهم لطب بانه طبع بطابع التقنية ،فقد استطاعت مساعدة الكثير من المرضى وانقاض حياتهم ،لولا تدخل هذه التقنية التي تسمح بكشف الاسرار التي لولاها لمات الكثير من الناس موتا مجهول ،دون الكشف عن السبب الرئيسي للوفاة ،فهو يعتبر بان التقنية ليست شرا بالنسبة للطب.[1]

[1] . حسن مصدق ، واخرون ،مرجع سابق ، ص ص 296 – 297 .

الفصل الثاني:

الممارسة التقنية عند "يورغن هابرماس "

المبحث اللأول: يورغن هابرماس و سؤال التقنية

المبحث الثاني: علاقة التقنية بالبيوطيقا

تمهيد

يعد مصطلح العقل الاداتي أو العقلانية التقنية من أبرز المصطلحات الأساسية و الجوهرية في قضايا النظرية النقدية ، فقد ظهر هذا المصطلح من خلال كتاب " dailetic of Enlightement " ، "جدل التنوير" عند " **هوركهيمر**" بالاشتراك مع " **أدورنو** " ، كما ظهر أيضا مع " **هربرت ماركيوز**" من خلال مؤلفه الموسوم ب "الإنسان ذو البعد الواحد " .

إن هذا العقل . العقل الاداتي . هو نوع من التفكير في المجتمع الحديث أو التفكير ذي البعد الواحد ، على حد وصف " ماركيوز" ، و يتضح من خلال التفكير العلمي و التقني المعبر عنه في كل من الفلسفة البراغماتية أو الوضعية . [1]

فبعد سعي الإنسان المستمر للسيطرة على الطبيعة ظهرت فكرة سيطرت العقلانية التقنية ، فالإنسان الذي تحكمت فيه هذه العقلانية لا ينفك يعرض تقنياته المتجددة على الطبيعة و المجتمع .

ولهذا ينكر "**هيدغر** " و بشدة في حوار له مع صحفيين من جريدة « **Speigel** » الإيديولوجيات المهيمنة في الديمقراطيات الغربية التي تعتقد بقدرة الإنسان و تحكمه في الممارسات التقنية قائلا : " التقنية في كينونتها شيء لا يستطيع الإنسان التحكم فيه ". [2]

كما أن " **يورغن هابرماس** " يقر بأننا نعيش عصر الرأسمالية المتقدمة القائمة على التقنية، و ما يميز التقنية عن الإيديولوجيات القديمة من منظوره، هو تمكنها من خلق مصالح مرتبطة بوجودها بين الطبقات و الشرائح المختلفة، بالإضافة الى اختراقها الحدود الجغرافية متجاوزة بذلك حدود الدول و الأديان و المعتقدات و الإيديولوجيات.[3]

[1] أبو النور حمدي أبو النور حسن : يورغن هابرماس الأخلاق و التواصل ،التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت . لبنان ، ط 1 ، 2012 ، ص46 .

[2] . مرجع نفسه ، ص47 .

[3] . حسن مصدق : يورغن هابرماس و مدرسة فرانكفورت النظرية النقدية التواصلية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء . المغرب ، ط1 ، 2005 ، ص107 .

و تجدر الإشارة إلى أن الدراسة التي قدمها "**هابرماس** " حول التقنية و العلم تشتمل على جدال مع الأطروحة التي طورها " **هربرت ماركيوز** " ، و مؤداها أن "القوة المحررة للتكنولوجيا ، تحول الأشياء إلى أدوات ، تنقلب إلى قيد على التحرير ، و تحويل الإنسان إلى أداة . " [1] و لهذا نتساءل: ما موقف هابرماس من التقنية؟

أولا هـابرماس و سؤال التقنية :

إن مصطلح الأداتية عند " **هابرماس** " يحمل مضمونين اثنين ، حيث يمثل أحداهما أسلوب رؤية العالم ، أما الآخر فيمثل أسلوب المعرفة النظرية ، حيث يحاول الكشف عن الوهم التقني و مضمونه.[2]

تنزاح التقنية في المجتمعات الغربية ممتدا مداها إلى كافة مؤسسات المجتمع ، و بنيته ، ليغدو منطقها الوحيد تمجيد الإنتاجية لتتموضع فقط فوق كل مصلحة ، و لهذا فإن العقلانية التكنولوجية تتضمن قوة السيطرة تُخضع جل الأبعاد إلى أبعاد شيئية ، فلا وجود لأي بعد إنساني أي تغيب فيها أبعاد الإنسان و قيمته الوجودية و تحررية ، " ففي المجتمعات الرأسمالية المتقدمة صناعيا تتجه السيطرة إلى أن تفقد طابعها القمعي الهيمني لتتحول إلى نوع من السيطرة المعقلنة ، من دون أن تتخلى مع ذلك عن طابعها السياسي أو تفقده " .[3]

يعاني الإنسان المعاصر نوع مغاير من آليات القمع ، أين يخضع لانزياحات التقنية عبر اندماجه في سلطة الإنتاج و التوزيع ، و هذا ما تولد عنه شكل من السيطرة ، يتخذ صفة الشمولية ، و توهم من خلالها التكنولوجيا المعاصرة ، في ظل ما تضفيه من صيغة العقلانية على الإنسان باكتساب حريات أوسع ، و ذلك بسبب أن العقلانية التكنولوجية "لا تضع شرعية السيطرة موضع اتهام وإنما هي تحميها بالأفق الاداتي الو سلاني لنزعة العقل ، الذي يقود إلى مجتمع كلياني مستبد ، وقد أضفيت عليه الصفة العقلانية"[4].

إن العامل الأساسي الذي أدى إلى توالد أشكال الهيمنة الجديدة هو المكانة المرموقة التي يحاط بها العلم على اعتبار أنه قوة إنتاجية ، و بالتالي فإن إعادة استنطاق مدلولات الهيمنة داخل التقنية ضرورة أضحت تفرض نفسها من أجل كشف اللامنطوق ، وتمييز الأبعاد العقلية من اللاعقلانية فيها .

---

[1] . يورغن هابرماس: العلم و التقنية ، كايديولوجيا، ترجمة حسن صقر، منشورات الجمل، مكتبة الاسكندرية . القاهرة ، ط 1 ، 2003، ص 05 .

[2] الشيخ إبراهيم مصطفى: النقد السياسي لجدلية التقنية لدى فلاسفة فرانكفورت: ماركيوز، هابرماس، موذجين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، جامعة وهران 2 . الجزائر، السنة الدراسية : 2015 . 2016 ، ص 125 .

[3] سالم يفوت : المناحي الجديدة للفكر الفلسفي المعاصر ، دار الطليعة ، بيروت . لبنان ، ط1 1999 ، ص 94 .

[4] مرجع نفسه ، ص 94

أ . المعرفة و المصلحة:

إن الخطاب النقدي عند " **هابرماس** " هو خطاب متحرر من النزعة الوضعية ، ذلك أنها نزعة محافظة و متصالحة مع الإطار اللاعقلاني للسيطرة التقنية ضمن اتحادها مع العلم ، فهي تقد م دعما إيديولوجيا لاستمرارية الحداثة التقنية ، و " يذهب " **هابرماس** " إلى أن ما جعل من العلم قوة إنتاج ذات شأن في المجتمع المعاصر المتقدم ، ارتباطه بالتقنية و الصناعة الحربية و التصنيع المدني و التسيير الإرادي ، وعملية صنع القرار و اتخاذه وهذا ما جعل العلم يتعرض لعملية تسييس هو و التقنية ، مثلما جعل السياسة تتعرض لعملية علمنة ، فلقد أصبح التقدم العلمي و التقني المحرك الحقيقي لتوسع قوى الإنتاج ، مما كرس الأطروحات الوضعانية التي تصب جميعا في مماثلة المعرفة بالعلم ومماهاتها به "[1]. و لما كانت الوضعانية نزعة تلبس لباس الشرعية على الممارسات اللاعقلانية للنظام السياسي و الاجتماعي القائم على العقلانية التقنية تحت ذريعة النجاعة ، ومن هذا المنطلق تساءل " **هابرماس** " عن دور الفلسفة ؟ . داعيا إلى إعادة إحياء النظر الفلسفي المناهض للفكر الوضعي و التأسيس لسؤال معرفي إبستمولوجي يثبت القيمة المعرفية للعلم بعيدا عن كل الإيديولوجيات ، فالمعرفة فقط تستطيع حقيقة أن توجه في السلوك ، وهي المعرفة التي تبرأت من المصالح المجردة واعتمدت على أفكار أي وجدت مُستندا نظريا .[2]

يصف " **هابرماس** " ثلاث مصالح ترتبط بثلاث أصناف من العلوم وهي :

1. علوم المعرفة العلمية (تجريبية تحليلية) ، وتتضمن مصلحة معرفية تقنية .
2. علوم المعرفة التاريخية الهيرمينوطقية ، وهي تقوم على مصلحة علمية.
3. علوم نقدية [3]

الأولى آداتية وهي التي تنظم العلوم التجريبية ، و تتحدد هذه العلوم انطلاقا من مكوناتها قابلة للاستعمال التقني ، أما مجال الثانية فيتضمن التواصل بين البشر و حقلها العلوم التاريخية و التأويلية التي تنتقل من فهم المعنى . وتأويل النصوص و الخطابات ، و تتضمن الثالثة مصالح من أجل التحرر و مجالها ، العلوم الاجتماعية

[1] سالم يفوت ، مرجع سابق ، ص 101 .

[2] . المرجع نفسه ، ص 104 .

[3] يورغن هابرماس : العلم و التقنية ،كايديولوجيا ، مصدر سابق ، ص 137 .

النقدية ، فالمصلحة من أجل الانعتاق توفر الآخر و المرجعيات للفرضيات النقدية ، باعتبار أن التأمل النقدي تحرر الذات من السلطة الأصنام ، و الأوهام ، و قوى الجمود.[1]

وتجد الفلسفة مكانتها في المصلحة التحررية ، و التي يدعوها " **هابرماس** " ، إلى ضرورة التصدي لكافة أشكال الهيمنة التقنية التي تشيء البعد الإنساني و تعمل على تحويله إلى سلعة ، و على الفلسفة أيضا أن تنشئ حوار مع المجتمع و أطرافه المؤسسة له ، و الرقي الاجتماعي ، بالإضافة إلى ذلك فإن الفلسفة مدعوة لدى " **هابرماس** " إلى إعمال نقد يوجه النشاط العلمي و التقني وتنظيمهما ولهذا " إن العلاقة التي تبدو اليوم جوهرية بين التقدم العلمي و التقني وبين الممارسة الاجتماعية ، لم تعد شأنا من شؤون التحليل

الإمبريقي و التحكم التقني ، إنها تخرج عن نطاق أي جهد لعقلتنها و ذلك لخضوعها للقرارات اعتباطية أو لاكتفائها بضبط ذاتي تلقائي"[2]

ولهذا فإن النقد الفلسفي يعمل على إزالة الغطاء المؤدلج للممارسات التكنوقراطية، التي تتكئ على قاعدة تحركها النزعة العلموية وتدعمها، ضف إلى ذلك أن النقد الفلسفي ملزم بتوسعة نشاطه بإجراء حوارات مع مختلف العلوم العلمية و الاجتماعية ، متجاوزة بذلك النظرة الشمولية و الإقصائية للوضعانية . و" إذا قدر لفلسفة لا يطرح بشأنها سؤال " ما الفائدة من الفلسفة " أن توجد فلن تكون استنادا الى ماقلناه إلا فلسفة علماوية حول العلم ".[3] فالقيمة الفلسفية لا تتنافى إلا من خلال الممارسة السياسية، ذلك أن مستقبلنا مرهون بها . إن مراهنة "**هابرماس** " على الفعل النقدي جعلته يقوم بإقصاء كافة النزاعات التي تكبت السؤال النقدي ، وتعد النزعة الوضعية أول تلك النزاعات ، ذلك أنها تطرح العلم بوصفه النشاط الوحيد القادر على إضفاء المعاني ، وبالتالي يترأس الفعل النقدي . رأس . الهرم في أولويات البحث الفلسفي .[4]

---

[1]. علي عبود المحمداوي : الاشكالية السياسية للحداثة ، منشورات الضفاف ، تونس ، ط1 ، 2015 ، ص 151

[2] . يورغن هابرماس : الفلسفة الألمانية و التصوف اليهودي ، ترجمة نظير جاهل ، المركز الثقافي العربي ، بيروت . لبنان ، ط 1 ، 1995 ، ص43 .

[3] مصدر نفسه، ص45.

[4] . ابراهيم مصطفى الشيخ ، مرجع سابق ، ص129.

ب . من العقلانية الاداتية الى العقلانية التواصلية :

يعتبر "**يورغن هابرماس** " من الوجوه الفلسفية البارزة ، و الموجودة على جميع الأصعدة الفكرية في عصرنا الراهن ، فهو وريث مدرسة فرانكفورت النقدية ، ولقد كان متأثرا بالماركسية و بالنقد الموجه للعقلانية التقنية و العلمية ، التي حولت الإنسان و الطبيعة إلى مجرد أدوات ، تسخرها لمصلحة الطبقة المهيمنة . فكتاب " نظرية الفعل التواصلي " يشكل منعطفا مهما في فكره، حيث بدأ يبتعد عن أفكار مدرسة فرانكفورت و يقترب أكثر من روح الأنوار، من خلال إعطاء أهمية كبرى للتواصل.[1]

وفي خضم النظرية التواصلية، يتناول العقل التواصلي مبينا اختلافه عن ما اصطلح على تسميته بالعقل الاداتي ، موضحا سمات كل منهما ، مع تأكيده على الأول و رفضه للثاني ، ويعود الفضل في ذلك إلى فلاسفة اللغة المعاصرين[2].

ولهذا يعتبر مشروعه النقدي تأسيس لفعل نقدي تجاوزي، لا يرفض المكتسبات الحداثية بقدر ما يعمد إلى استكمال مسار الحداثة عبر إصلاح تصدعاتها وتقويتها، و يعتبر مفهوم العقل الاداتي من ابرز المفاهيم التي هاجمها " **هابرماس** " و انتقدها وذلك بسبب المكانة المركزية التي احتلها في الفكر الغربي. إن العقل الآداتي عقل يستمد أسسه و ماهيته من القواعد التقنية القائمة على معرفة تجريبية، كما يعبر هذا العقل على ظاهرة التمركز والانشغال بالميادين العلمية ، كما يبين أن : " حركة التطور العلمي في عصر الأنوار قد أدت إلى ظهور هذا العقل ، و يوضح الأسس التي أدت لظهور العقل الآداتي ، ومنها الآليات التي وضعها وأرساها النظام الحديث ، أو بالأحرى المجتمع الحديث ."[3]

ج . نقد العقلانية الآداتية :

نظر فلاسفة ما بعد الحداثة إلى العقلانية الأنوارية على أنها عقلانية اداتية ، تجلت حقيقتها و كشفت من خلال تحالفها مع العلم و التقنية ، فأصبحت الحداثة مقترنة بالتجليات الأساسية لانتصار العقل الاداتي ، كما " توصف الحداثة كحياة مشيئة ومستغلة ، و موضوعة تحت تصرف التقنية ، أو منتشرة بشكل كلاني خاضعة

[1] . نور الدين علوش ، المدرسة الألمانية النقدية ، دار الفارابي ، بيروت . لبنان ،ط1 ، 2013 ، ص61 .

[2] . أبو النور حمدي أبو النور حسن، مرجع سابق، ص 132.

[3]. سالم يفوت، مرجع سابق، ص 133.

للسلطة مجانسة أو سجينة " [1]. و ينطلق " هابرماس" من موقف المحافظ ، المؤيد تجاه الحداثة ،وهو لا يرفض مكسب الحداثة . كما تمت الإشارة من قبل . و إنما ينتقد ما أفرزته من سلبيات ، حيث تعتبر الآداتية من ابرز سلبياتها ، أو النزعة اللاعقلانية الناتجة عن الاستخدام الخاطئ ، و غير الواعي للعقل ، كما يعتبر " **هابرماس** " التقنية فعل غائي يجعل الإنسان يختار مجموعة من الوسائل و الأدوات التي تحقق النجاح قصد تحقيق غايات معينة ، فالعقلانية الآداتية المشحونة و المشبعة بالبعد الغائي هي الدعامة الأساسية للمركزية الغربية ، ومن هنا ومن زاوية **"هابرماس** " فإن مشكلة الحداثة مشكلة عقلانية اداتية تجاوزت كافة الحدود . وفي هذا الصدد يقول: " إن ما هو نموذج بالنسبة لهذه العقلانية لا يكمن في علاقة الذات المنفردة مع العالم الموضوعي القابل للتجسيد والاستعمال، بل هو نموذج بالنسبة لهذه العقلانية التداولية التي يقمها الناس القادرون على الكلام، وعلى الفاعلين حينما يتفاهمون بينهم حول شيء معين[2].

و يحاول **"هابرماس** " إعادة بناء العقلانية الغربية، و تخليصها من النزعة النرجسية، ذلك أن الحداثة الغربية قد ارتبطت بمبدأ الذاتية و العقلنة التي تعد السمة الملازمة لها، و التي تعني إخضاع كل شيء لقدرة العقل و البحث المستمر عن الأسباب و العلل " يعثر العقل المتمركز على الذات على معاييره انطلاقا من محكّي الحقيقة و النجاح بوصفهما ينظمان العلاقات التي تعقدها ذات عارفة و عاملة مع عالم أشياء ممكنة أو محتملة، أو أحوال شيء وفقا لغاية ما "[3]. ومن هنا فقد ارتبط " مبدأ العلة أو السببية بمبدأ العقل ، وهنا يصبح كل من الواقع الطبيعي ، و الواقع التاريخي معقولا وعقلانيا بالنسبة للذات ، و هكذا يصبح كل شيء محكوما من طرف العقل ".[4]. فالحداثة بإرسائها للعقلانية الآداتية تؤسس نزوعها نحو السيطرة على الطبيعة عبر استعانة مفرطة ولا واعية بالتقنية ، و امتلكت بذلك إرادة السيطرة و الهيمنة . وهنا وضع المشروع الحداثي موضع تساؤل نقدي في مجتمع ما بعد الحداثة ، يحمل هذا النقد عدائية ورفضا مطلقا للنوازع اللاعقلانية ، و لهذا فإن " **هابرماس**" لا يزال " متمسكا بفكرة أن مهمة النظرية النقدية هي أن توسع تصورنا للعقل ، و أن تدفعه للإثمار في مجتمع أكثر عقلانية " .[5] . و لذلك " فإن هذا النقد لا يلغي التنوير، و إنما ينوره، و لا يمجد " اللاعقلانية

[1]. يورغن هابرماس : القول الفلسفي للحداثة ، ترجمة فاطمة الجيوشي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق. سورية ، ط 1 ، 1995 ، ص 516 .

[2]. الشيخ إبراهيم مصطفى ، مرجع سابق ، ص 130 .

[3]. يورغن هابرماس : القول الفلسفي للحداثة ، مصدر سابق ، ص 516 .

[4]. الشيخ إبراهيم مصطفى ، مرجع سابق ، ص 131 .

[5]. آلن ها و: النظرية النقدية و مدرسة فرانكفورت ، ترجمة ثائر ديب ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة. مصر ، ط1 ، 2010 ، 28 .

" التي انتهت إليها " العقلانية " الغربية وإنما ينقدها نقدا عقليا، و تجعل من المهمة الأساسية للفلسفة هي القيام بعملية مراجعة عقلية لتلك العقلانية " [1]. التي لم تقتصر على تشيئ الطبيعة ، بل تعدت ذلك إلى تشييء الوعي الفردي و الاجتماعي و تغريبه .

و تستساغ سلبية العقل الآداتي من خلال وظيفته الاختزالية في حق كل من الإنسان و الطبيعة ، فهو ينظر إلى الإنسان و الواقع على أنهما أشياء محددة قابلة للتكميم والحساب ، ويحتكم هذا العقل إلى مبدأ الشمولية ، حيث تخضع أبعاد متعددة لسلطته ، فهو يدمج إلى جانب البعد العلمي الأبعاد الأخلاقية والجمالية ، والبعد الآداتي مقدم على الأبعاد الأخرى ، ذلك أنا العقل الآداتي " هو نتاج انشطار و اغتصاب : أي نتاج سيرورة اجتماعية ... و لقد وصف " **هوركهيمر** " ، و "**أدورنو** " ، على غرار "**فوكو**" سيرورة الذاتية بوصفها تتجاوز قواها و تتشيأ . "[2] . إذا و بناءً على هذه الاعتبارات فإن العقل الآداتي تعبير واضح عن الدور المركزي و المحوري ، الذي جسده تأثير هذا العقل في المجتمعات الغربية الرأسمالية المعاصرة .

د . العقل التواصلي:

يورد ممثل الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت النقدية في كتابه " إتيقا المناقشة و مسألة الحقيقة " تعريف " **جان كزانوف** " للتواصل فيعرفه على أنه : " جعل الشيء مشتركا " commun " أي الانتقال من حالة فردية إلى حالة جماعية ، أو اجتماعية عبر الفعل اللازمة " اتصل " الذي يتضمن من بين ما يتضمن الإخبار و الإبلاغ ، و التخاطب كما يقوم بنقل الرسائل و الرموز المحملة بالدلالات و المملؤة بالإيحاءات ، ثم إن التواصل بما هو نشاط تبادلي علائقي فإنه يتم بصور شتى كالأصوات ، الإشارات ، و الصور لكن التواصل اللغوي يبقى أرقى أنواع التواصل ومن هنا تطرح الطبيعة الاتيقية للتواصل ، أو لنقل من هنا نصل إلى بعث اتيقا معينة للتواصل مادامت الرسائل التواصلية المتبادلة بين المرسل و المتلقي رسائل غير بريئة ، فهو ، و بمقدار ما هو أداة للتفاهم و التحاور قد يكون ، و بالمقدار ذاته ، أداة للصراع و الخصام ، و مجتمعات اليوم تقدم لنا أمثلة حية على ذلك " .[3] . ومن هذا التعريف نستشف أن التفاعل هو الأساس الذي يقوم عليه التواصل.

[1]. عبد الغفار مكاوي: حوليات كلية الأدب " النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الحولية 13، الرسالة 28، السنة 1993، ص 42 .

[2] . يورغن هابرماس: القول الفلسفي للحداثة، مصدر سابق، ص 483 .

[3]. يورغن هابرماس: ايتيقا المناقشة و مسألة الحقيقة، ترجمة عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ، 2010، ص ص، 8- 09.

إن" **هابرماس**" لم يكن عازما قط على الاكتفاء بالتحول إلى التفاعلية، و ما أثار اهتمامه هو الأساس المنطقي النظري المتأصل في التواصل اليومي ... و الفعل التواصلي عنده ... يأخذ وجهة التواصل إلى اتفاق متبادل ..." [1]

إن العقل التواصلي هو عقل تحرري يتأسس كنقد للعقل القائم على آليات تداولية للغة، و يستعين "هابرماس " في بناء نظريته في العقل التواصلي بموارد مختلفة أهمها نظرية، "**لودفيغ فتجنشتاين** " اللغوية ، خاصة فكرة أن اللغة مبدأ العقل ، " و لهذا وضع " **هابرماس** " النظرية النقدية في قلب الحياة الاجتماعية و العملية ... و ذهب إلى القول بأن عملية الاندماج الاجتماعي لا تتحقق الا بواسطة التوافق أو التفاهم المتضمن للأفعال اللغوية للمشاركين في عملية التواصل . انطلاقا من هذا يمكن القول بأن عملية التواصل حسبه مشروطة بالسياقات الاجتماعية و الثقافية الخاصة ، و لكنها تبقى أيضا ذات طابع كوني ، وعلى هذا الأساس قدم من خلال الفعل التواصلي القائم على اللغة المبدأ المعياري الذي يعطي مكانة أساسية للجانب الاجتماعي في النظرية النقدية " .[2]

ويعرف " **هابرماس** " الفعل التواصلي بقوله: " قد أسمي التواصل مجمل الترابطات التي يتفق حولها المشاركون من أجل تحقيق مخطط أعمالهم بطريقة ذكية أو فعالة، و الاتفاق الحاصل يتحدد بمقدار المعرفة الخاصة بين الذوات و شروط الصحة أو متطلبات الصدق " .[3]

إن مسعى " **هابرماس** " هو التأسيس لعقلانية تواصلية تجمع إليها كافة الأبعاد و القيم، فيتم الارتباط بين ما هو آداتي ، أخلاقي ، و جمالي ، و بذلك يخالف التصور " الفيبري " و ينقلب عليه من خلال تركيز هذا الأخير على البعد التقني و العلمي على أولوية العلم الأخلاقي و الجمالي يقول ملخصا ذلك : " لا تقاس عقلانية القيم المساوقة للتفضيلات الفعل بالقوام المادي ، و لكن بحسب قابليتها لتأسيس متباين في شدته لطريقة في العيش

[1] . آلن هاو ، مرجع سابق ، ص 83 .
[2] .كمال بومنير : النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ، مرجع سابق، ص 118 .
[3] . الشيخ إبراهيم مصطفى، مرجع سابق، ص 132.

وفقا لمبادئه . وحدها القيم القابلة للتجريد و التعميم على نحو كاف تمتلك لتوجيه الفعل ، قوة كافية على نحو لتجاوز المواقف الفردية الخاصة ، و اختراقا نسقيا لكل ميادين الحياة ... "[1] .

و من هذا المنطلق فإنه " لا يمكن عقلنة الفعل التواصلي ، لا من الجانب التقني للوسائل المختارة ، ولا من الجانب الاستراتجي لاختيار الوسائل المذكورة ، بل من الجانب الأخلاقي . العملي . للمسؤولية الشخصية الخاصة بالذات الفاعلة "[2] . فالفعل التواصلي لدى " **هابرماس** " يتميز بطابعه المحدد للعلاقات التواصلية التي لا يمكن بأي حال من الأحوال ردها و اختزالها إلى مجرد تبادل المعلومات أو الأخبار أو المعطيات بواسطة اللغة، كما أن الفعل التواصلي لا يقوم على تبادل المعلومات ضمن سياق أو ظروف اجتماعية معينة فقط، إنما يقوم بفعل التأويل لما يحدث، و تستطيع بلورة القواعد و الآليات التي تسمح بالعيش الجماعي ، أ و قيم الحياة الاجتماعية و بالتالي فإن الفعل التواصلي يساهم في بناء العالم الاجتماعي المعاش .[3]

وحتى يكون الفعل التواصلي ناجعا فيجب أن يبنى على جملة شروط و قواعد و يتحدد وفقا لها ، و ابرز أولوياته تتمثل في اعتماده على فعل اللغة ، باعتبارها محرك و همزة وصل لتحديد العلاقات الاجتماعية القائمة بين أطراف التبادل الملقين و المستقبلين ، هذا التبادل الذي يطرح بدوره عوامل النقد و أساليب الحجاج بين المتحاورين أثناء المحادثة ، فاللغة تعد شرطا أساسيا و ضروريا ، حيث تعمل على تفعيل الخطاب التواصلي ، و تتيح سبل النقاش الذي يقيم و يطرح الرؤى المختلفة و المتباينة للتداول ، و يستلهم " **هابرماس** " معيارية اللغة و دائما في إطار نزعته التوفيقية عبر حوارات متعددة مع عديد المفكرين من أمثال " **هربرت ميد** " ، و " **لودفيغ فيتجنشتاين** " و " و تلميذه " **جون أوستين** " .

إن الرهان الذي يهدف " **هابرماس** " إلى تحقيقه يتمثل في التأسيس لخطاب فلسفي راهني لا تخرج مقولاته عن مقتضيات العصر، فاللغة تخلق نسقا اجتماعيا ديمقراطيا تشارك فيه جميع أطراف المجتمع و لقد توصل الفيلسوف الألماني إلى القول بأن فكرة المجتمع ذاتها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمبدأ الأخلاقي الذي يفرض ضرورة

[1] . منيرة محمد ، سحر محمد: هابرماس في نقد الآداتي من ماكس فيبر الى هوركهيمر و أدورنو، مجلة جامعة تشرين للبحوث و الدراسات العلمية، مجلة 37 ، العدد 3 ، سنة النشر: 2015، ص 122 .

[2] . يورغن هابرماس : بعد ماركس ، ترجمة محمد ميلاد ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، اللاذقية . سورية ، ط1 ، 2002 ، ص 47 .

[3] . محمد نور الدين افاية : الحداثة و التواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة نموذج هابرماس ، افريفيا الشرق . المغرب ، ط2 ، 1998 ، ص 246 .

الربط المعقول ما بين القول و الفعل .[1] ويستقي تصوره هذا من الفيلسوف الأمريكي " **هربرت ميد** " الذي يقول : " لكوننا كائنات اجتماعية ، أصبحنا كائنات أخلاقية "[2]. و يؤكد " **هابرماس** " على السمة الوظيفية و الاتفاقية لقواعد اللغة في نظريته مؤكدا على الزامية وضع أخلاق للمحادثة، ولقد لخص قواعد المحادثة أخلاقيا و سياسيا في قاعدتين هما :

-القاعدة الأولى : قاعدة « U » أو القاعدة الكونية «Universalité » و يتمثل منطوقها في أن كل قاعدة يجب أن تستوفي الشروط سواء من حيث نتائجها أو من حيث أثارها الجانبية لكي تكون صالحة

-القاعدة الثانية : قاعدة« D » أو قاعدة الديمقراطية « Démocratie » و يتمثل منطوقها في أن أي قاعدة لا تكون صالحة إلا إذا كان المعنيون في المحادثة متفقون عليه فيما بينهم [3].

يستفيد العقل التواصلي إذا من العقل النقدي لأن هذا الأخير قادر على نقد و استبدال النتائج السلبية التي خلفها العقل الآداتي ، فهو يطرح البدائل من خلال ما يملكه من قدرة على فتح افاق بيذاتية و التواصل مع الآخرين ، وهو عقل يرفض أشكال الفردانية و التسلط و يُحل محلها مفهوم التصالح أو التفاعل الاجتماعي . و يلفت " هابرماس " الانتباه الى ضرورة الايمان بقدرات العقل النقدية و التجاوزية ، معتبرا أن إدانة العقل و إعلان موته ونبذ سلطانه أمر مبالغ فيه .

ثانيا: علاقة التقنية بالبيوطيقا :

يقول "**فرنسيس فوكو ياما**" في كتابه الشهير:" مستقبلنا ما بعد البشري ":"أنه لا يمكن ان تكون هناك نهاية للتاريخ ما لم تكن هناك نهاية للعلم".[4]ولكن الملاحظ ان العلم لم يصل لحد الساعة الى نهايته ،فالنمو المتسارع للتقنية فاق كل الاعتبارات ، حتى أصبح من الصعب، بل من غير الممكن التحكم فيها او في قوانينها ، وعلى الرغم من كون التقنية قد اجتاحت جميع الميادين الا اننا سنخص بالاهتمام والبحث ميدان البيولوجيا و

[1] . الشيخ إبراهيم مصطفى ، مرجع سابق ، ص ص 133 . 134 .

[2] جيمس جوردن فينليسون : يورغن هابرماس ، ترجمة أحمد محمد الروبى ، هنداوي . مصر ، ط1 ، 2005 ، ص 94 .

[3] . الشيخ إبراهيم مصطفى ، مرجع سابق ، ص 135 .

[4] . فرنسيس فوكو ياما: مستقبلنا تعد البشري، ترجمة ايهاب عبد الرحيم محمد، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية . الامارات، ط1 2006، ص 07.

الطب ،او ما يصطلح عليه ب"البيوطيقا"،وذلك بسبب الاخطار التي تحدق بنا جراء طموحات العلماء من اجل الارتقاء بالبشرية نحو الافضل ، ولهذا فانه "حينما تصبح التقنيات قادرة على اختراق حتى التركيبة البايولوجية للإنسان ،وامكانية التحكم ببنيته الجسدية ، و تكوينه القيمي ، فان هذه المرحلة تعد اعتى مراحل الهيمنة و السيطرة على الانسان بواسطة الخبراء من جهة ،والسياسيين من جهة اخرى ، حد الغاء حريته، وقتل كل اختياراته ،ومن منطلق التحسين و العقلنة التي يهدفها السياسيون بمعية العلم او العلماء بمعية الانتماء الفكري السياسي".[1] ويبقى السؤال من الذي يقرر شرعية هذا العمل؟ يثير الشكوك و التخوفات ، تجاه ان يكون إنسان المستقبل قد حددت معالمه بقرار خارجي . تقني مشفوع بإرادة إنسانية لا تتعلق بالمنفعل ذاته "[2]

ان هذه المناقشات، و التساؤلات تشكل جوهر كتاب **"هابرماس"** "مستقبل الطبيعة الإنسانية . نحو نسالة ليبرالية " ، فهنا تتداخل التقنية مع البيولوجيا ، لتنتج البيوتقنية والتي بدورها تنتج إشكالية الأخلاق المصنعة (البيوطيقا) ، وفي هذا الصدد يقول **"هابرماس "** :"فان العلم و التقنية قد تحالفا طبيعيا ،حتى الآن مع فكرة الليبرالية ،التي تعتبر أن لجميع المواطنين الحق بالفرص نفسها ،من اجل تكييف حياتهم بشكل مستقل"[3] . ولهذا نطرح التساؤل التالي : فيما تتجلى انعكاسات التقنية على البيوطيقا ؟

1/ **الانجـــــاب:**

إننا في عصر كل شيء يحتاج فيه إلى إعادة النظر حتى المواضيع التي تبدو من الوهلة الأولى بديهية، ومثال ذلك الأمومة ،البنوة، والهوية البيولوجية، فهذه المفاهيم تحتاج اليوم إلى أن نفكر فيها من جديد خصوصا في ظل وجود مواضيع لها ارتباط مباشر بها كأن تكون هناك والدتان بيولوجيتان واحدة بالمبيض، و الأخرى بالرحم ، وتوجد هذه الظاهرة خصوصا عندما يكون هناك زوجان يعانيان من مشاكل صحية في الإنجاب ،أو بسبب العقم، و لتحقيق رغبتهما في الإنجاب لابد من وجود أم بديلة Mère porteuse توافق على زرع البويضة في رحمها[4].وكمثال على ذلك ما حدث في "جوهانزبرغ" عندما علم أن امرأة من جنوب إفريقيا بيضاء كانت أول من حملت أطفال ابنتها " أو بمعنى آخر أول جدة أم في العالم وضعت ثلاث توائم ، وعلم في المستشفى أن

[1] . علي عبود المحمداوي ، مرجع سابق ، ص174

[2] المرجع نفسه ، ص 174 .

[3] . يورغن هابرماس : مستقبل الطبيعة الانسانية نحو نسالة ليبرالية ، ترجمة جورج كتوره ، المكتبة الشرقية ، بيروت . لبنان ، ط1 ، 2006 ، ص34 .

[4] . أحمد باحمد :الأخلاق التطبيقية عند يورغن هابرماس ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان . الجزائر، السنة الدراسية 20162015 ، ص 40

المواليد ثلاث صبيان وفتاة خرجوا الى الحياة بعد عملية قيصرية ، وكانت السيدة "أنطوني" قد عرضت على ابنتها أن تحمل عنها أطفالها بما أن الابنة "كارين" 25 عاما عاجزة عن ذلك"[1].

هذه هي التقنية الحيوية تعمل على زعزعة العلاقات الأسرية والاجتماعية ، وعلى الرغم من أن الهدف في هذه القضية كان إنسانيا محضا (عاطفة الأم اتجاه ابنتها) ، إلا أن هدف مثل هذه العمليات في اغلب الأحيان يكون بغية تحقيق أرباح ، أي في شكل صفقة بين الزوجين و المتطوعة ، فمقابل اخذ الزوجين للطفل تأخذ المتطوعة أموالا نظير الحمل.

ومن بين المواضيع التي تعتبر وثيقة الصلة بالإنجاب نذكر(وهب البويضات ، والسائل المنوي وحفظها في بنوك خاصة . البنوك المنوية .) غالبا ما تحتفظ هذه البنوك بالحيوانات المنوية لمشاهير الفن ،وكرة القدم ، و النوابغ في شتى المجالات :(كالأدب ، الرياضيات .....) .

كما قد يلجأ لتقنية التلقيح الاصطناعي ، و إمكانية الإنجاب من دون أي ارتباط جسدي ، نتيجة ضعف الجهاز التناسلي في إنتاج الحيوانات المنوية بالنسبة للرجل ، أو انسداد في قناة "فالوب "بالنسبة للمرأة مما يمنع من تخصيب البويضة و وصولها إلى الرحم ، ويطلق على هؤلاء المواليد الذين ولدوا باستعمال هذه التقنية "أطفال الأنابيب " Bébé éprouvette ، حيث تنقل البويضة إلى رحم المرأة بعد تلقيحها في المخابر، فتفقيس البشر لم يعد في الأرحام ولكن خارج الجسم الحي[2].

و المسالة التي أثارت اهتمام " **هابرماس** " معرفة كيفية دخول التطور التبسيطي الذي تمارسه التقنية البيولوجية كتميز بين ما ينمو طبيعيا وما هو مصنع بين الذاتي و الموضوعي،و كيف يطور ذلك معرفتنا لذاتنا حتى الآن من زاوية أخلاقية الجنس البشري و تؤثر في معرفة شخص جرت برمجته جينيا ، ما يطرح حدود على القدرة التي تجعل الفرد قادرا على الحياة بشكل مستقل[3].

[1] ناهدة البقصمي : الهندسة الوراثية و الاخلاق ، عالم المعرفة ، الكويت ،ط 1، 1993 ،ص142.

[2] . فرنسيس فوكو ياما ، مرجع سابق ، ص40.

[3]. يورغن هابرماس : مستقبل الطبيعة الانسانية نحو نسالة لبيرالية ، مصدر سابق ، ص ص32 . 33.

فإذا كان الأفراد الطبيعيين متساوين بالولادة ، مسئولين عن تاريخ حياتهم، ويتمتعون بالاستقلالية الفردية ، فان الذين تمت برمجتهم وراثيا ليسوا متساوين بالولادة ، ولا هم مسئولون عن تاريخ حياتهم ، وغير قادرين على بناء عالم خاص بهم ، لان مصيرهم قد حدد من قبل شخص آخر [1]

لذلك يعتبر **"هابرماس"** الفلسفة مؤهلة أكثر من غيرها، لدراسة آثار تلك التداعيات، وذلك من خلال تقديمها وصفا دقيقا وتحليلا نقديا لهذه الهبات التقنية المتسارعة، فضلا عن فهم عقلاني ومنهجي لها[2].

وفي خضم التصريح والتصريح المضاد ، و الرد و الرد العنيف أحيانا الذي يطبع الرأي العام في مثل هذه القضايا الحساسة ، بحيث أصبح المشرع ذاته عاجزا عن مسايرة وتيرة الأشياء في مجال لا يعرف سوى تدفق الحركة المنتظمة و تسارعها بشكل هائل ، فهو يحاول إن فعل مسايرة الحاضر فحسب دون أن يتمكن من أن يستشرف أبعاد المستقبل بطريقة آمنة [3].

وفي ظل هذه الوتيرة المتسارعة فان كل ما يحاول رجال السياسة فعله فتح الأبواب مرغمين لأنهم لا يستطيعون إغلاقها في وجه التقدم العلمي ، خاصة أمام الفتوحات الطبية من جهة ، كما أنهم من جهة أخرى لا يقدرون فتحها على مصرعيها فليس هناك من شرعية إذا لم يكن هناك توافق عليها وانسجام بين مكونات المجتمع الفاعلة و المؤثرة مع قيمه و معاييره .

ولقد وقع رجال الدين و السياسة بين المطرقة و السندان بمحاولتهم تقنين هذه الحركة المتسارعة " و لعل محاولة اللجان المختصة و الخبراء مساعدتهم في هذا الباب أطلقت العفاريت من قمقمها والأرواح من أجداثها ليطال التحليل ما كان في عداد التحريم "[4]. ولعل رئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية " **جوهانس راو**" قد كان في باله " مثل هذا السيناريو إذ أطلق في 18 ايار/ مايو 2006 تحذيرا جاء فيه: إن من يعمل على تحويل الحياة البشرية إلى أداة، أو من يميز بين حياة تستحق أن تعاش عن حياة لا تستحق ذلك، إن من يقوم بذلك يكون قد دخل طريقة لا نقطة نهاية فيها "[5]. وهنا يستشهد "هابرماس" بهذا التصريح السياسي على اعتبار أن الرئيس

[1] – يورغن هابرماس : مستقبل الطبيعة الانسانية نحو نسالة ليبرالية ، مصدر سابق، ص 33.

[2] . حسن مصدق ، و آخرون ، مرجع سابق ، ص240.

[3] . مرجع نفسه، ص 241.

[4] . مرجع نفسه، ص 246.

[5] . يورغن هابرماس : مستقبل الطبيعة الانسانية نحو نسالة ليبرالية ، مصدر سابق ، ص28.

الألماني يستبطن القلق الذي يعصف بأذهان الساسة ، و الصعوبة الكبرى الموجودة في الهندسة الوراثية عندما يسمح بالتدخل في الخلايا الجذعية ولو لغايات وقائية أو علاجية . فهذا سيؤدي إلى الوقوع في المحظور تلقائيا و تستدعي الضرورة هنا التمييز بين نوعين من التعديل الأول : ايجابي و الثاني سلبي[1].

أ/ النسالة الايجابية :

إن تبني "هابرماس" للفكر الانواري ، و دفاعه عن الحداثة و العلم لا يعني إيمانه بضرورة تطبيق هذه المبادئ بحذافيرها في مجال الهندسة الوراثية لأنها تمثل استخفافا و تدخلا سافرا في خصوصية الشخص الذي سيأتي ، و ينصب هاجس "هابرماس " الأكبر حول إذا ما استخدمت هذه التقنية لأغراض تطويرية ما ينذر بالعودة إلى الممارسات العنصرية والاقصائية التي مارستها النازية من قبل ، فإذا علمنا انه : " حتى اليوم لم يقع الاعتراف بصفة إنسان و بالانتماء إلى الجنس البشري بالنسبة لبعض الشعوب وما يزال الصراع قائما من اجل مساواة تامة في الحقوق بين اجناس مختلفة في كثير من بلدان العالم "[2]. و من وجهة نظر **"هابرماس"** فان تحسين النسل الايجابي لا يختلف كثيرا عن ممارسات النازية ، فهو يكرس الفوارق الطبقية بين أفراد المجتمع بدل إزالتها ، ويذهب إلى انه و بسبب تأثير **"نيتشة"** ثمة هناك : " حفنة من المثقفين المهووسين يسعون متكهنين بواسطة ثفل القهوة إلى تأليه "ما بعد انسانية" تحولت إلى طبيعيّة لاجتياز حائط الزمن "[3]. وهو ما يعني أن المدافعين عن الممارسات النسالية يطمحون إلى لعب دور الله في الكون ، وهو ما يتجلى في الممارسات النسالية بغرض الاستنساخ .

ب . النسالة السلبية :

فهي التي لا يرى فيها "هابرماس" أي مانع من تواجدها و استمرارها في التدخلات العلاجية ، أي تلك الممارسات التي تصبوا إلى تحقيق الأهداف و الغايات السامية التي يسعى اليها هذا العلم كتخليص البشرية من أمراضها الوراثية عن طريق تغيير الشفرات الوراثية الموجودة في الأجنة ، كذلك التوصل إلى أنواع العلاج المختلفة لأمراض مستعصية كالسرطان ...."[4].

---

[1] . حسن مصدق ، و آخرون ، مرجع سابق ، ص242 .

[2]. عبد العزيز العيادي : اتيقا الموت و السعادة ، دار الصامد للنشر ، نهج القيروان . تونس ، ط1 ، 2005 ، ص 25

[3] . يورغن هابرماس : مستقبل الطبيعة الانسانية نحو نسالة لبيرالية ، مصدر سابق ، ص31.

[4] . ناهدة البقصمي ، مرجع سابق ، ص181.

فالممارسات التي يقدم عليها الآباء بمعية الطبيب تجاه أبنائهم تجد لها ما يبررها عندما يكون الهدف منها حماية الأطفال من الأمراض و التشوهات ، ولما كان التدخل في الخصوصية الوراثية لأي فرد يحتاج مبدئيا موافقة الفرد ذاته ، فان "هابرماس" يرى أن " التدخل الطبي المحكوم بهدف علاجي ، سواء تعلق الأمر بمعالجة مرض أو ضمان حياة بصحة سليمة على سبيل الاحتياط ، فان المعالج قد يفترض انه قد حصل على موافقة المريض المعالج احترازيا "[1]

وانه سوف يتقبل هاته التدخلات مستقبلا ولن يعتبرها انتقاصا من كرامته ، فهو لن يجد نفسه في يوم ما رهينة أفعال غير مسؤول عنها ، كما ان هاته التدخلات لن تحد من حريته مستقبلا ، كما لا تمنعه من بناء عالمه الخاص مستقلا ، و لن تكون هناك بينه وبين سائر البشر فوارق.

ويتابع "**هابرماس** " في تحليله لتداعيات الاداتية والتشيؤ اللذين أصابا بيولوجية الإنسان، مادام إنتاج واستعمال الأجنة لأهداف البحث الطبي يزداد و يصبح عاديا، وبسبب تغير الرؤية الثقافية للحياة الإنسانية فان الإحساس الأخلاقي بدأ يذوي و تنطفئ جمرته لفائدة الثمن و الربح بطريقة حسابية محضة، ولهذا يتساءل: إذا ما كان لنا الحق في أن نعرض حياة البشرية لغايات الانتقاء ؟ . بالإضافة إلى ذلك فان هناك سؤال آخر مشابه يطرح حول الحق في " استهلاك الأجنة بغية التمكن من زرع أنسجة قابلة للزرع و النقل يوما ما " وبقد ر ما تتوسع أعمال الإنجاب و تصبح طبيعية وهذا إلى جانب استعمال الأجنة لغايات البحث الطبي بقدر ذلك تتحول النظرة الثقافية للحياة البشرية ما سيتبع ذلك من نتائج تشمل القضاء على حساسيتنا الأخلاقية لصالح حسابات التكاليف و الأرباح ، نكتشف حاليا المدى الذي تشكله هذه الممارسة من إخلاء بالحياء ، ونتساءل عما إذا كنّا نحب الحياة في مجتمع يتكلف ممارسات نرجسية على حساب عدم الحساسية تجاه أسس الحياة الطبيعية و المعيارية "[2].

[1] . يورغن هابرماس : مستقبل الطبيعة الانسانية نحو نسالة لبيرالية ، مصدر سابق ، ص 65.

[2]. مصدر نفسه ، ص ص 29 . 30.

ويلاحظ **"هابرماس"** أن التقنيات الحديثة . علميّا . خاصة تقنية التشخيص الوراثي ما قبل الزرع تخفي صراعا "يتجاذب فيه الإنسان بين نظرة أداتيه و نظرة ذاتية و محاولة التأقلم من ناحية، ومن ناحية أخرى عدم استعداده أن يجد جسده في صورة إنسانية متطورة ... لكن ذلك كله لا ينبئ بالتحول الذاتي القادم للنوع الإنساني ..."[1].

وبموجب ذلك يطالب بوقف التدخلات في الجينات الإنسانية عند الحدود التي ينذر تجاوزها بتغيير الخصائص الوراثية، و تحسينها ضدا على طبيعتها الأصلية، ذلك أن أي تغيير في البنية العامة ينتج عنه تغيير في التجربة الأخلاقية، غيران هذه الأمنية وان كانت ضرورية إلا أنها ترسم حدودا واضحة في مجال حدوده غير واضحة أصلا، إذ لا نعرف مطلقا الحدود التي ستتوقف عندها الهندسة الوراثية، خاصة عندما نطرح فرضية الأرحام الاصطناعية، للاستغناء عن الأرحام الطبيعية للحصول على أولاد . و لقد اخترقت الهندسة الوراثية العديد من النواهي الأساسية التي تم وضعها من قبل ، كالحدود الموضوعية بين الطبيعة و الثقافة ، وبين الآلة و الجسد . و بالتأكيد فإن الحدود الطبيعية التي دأبنا عليها منذ زمن ، و التي يتم اجتثاثها اليوم ، بسبب التقنيات الجديدة مما يمهد أن يصيب فهم الإنسان الذاتي برجة أخلاقية كبرى تتبدل على إثرها معايير بحكم القوة أو الضرورة[2].

وفي هذا الباب يقر **"هابرماس "** بأن الكرامة الإنسانية ليست في ملكية الطبيعة، و إنما هي من وجهة نظر أخلاقية و قانونية خاضعة لعلاقات اجتماعية متبادلة ، ومتشابكة ، بين أعضاء جماعة ، يسطرون بحرية جملة من المعايير و الحقوق و الواجبات المشتركة بينهم ، أي أن الأخلاق تجد جذورها في المجتمع وليس في الطبيعة ، وهو ما أدى في نظره إلى انتشال الإنسان من حيوانيته و ميزه عن الكائنات الأخرى [3].

2/الإجهـاض:

يعتبر الإجهاض من المسائل التي أثارت نقاش أخلاقي واسع على مستويات مختلفة (الدين ، القانون ...) . ويكون الإقدام على هذا الفعل نتيجة لعوامل عدة ، فقد تلجأ المرأة للإجهاض نتيجة لرغبة الزوجين في إنجاب مولود ذكرن، وبالتالي العمل على إجهاض الأجنة البنات ، فلعلم اليوم مكن الزوجين من التعرف على نوع الجنين و هو في مراحله الأولى ، و ينتشر هذا النوع من الإجهاض في المجتمعات التي تعمل على تحديد النسل.

[1] . حسن مصدق ، و آخرون ، مرجع سابق ، ص243.
[2] . مرجع نفسه ، ص ص 243 . 244.
[3] مرجع نفسه ، ص 247.

كما يلجأ لهذه العملية نتيجة لعدم رغبة الزوجين في إنجاب المزيد من الأطفال ، بالإضافة إلى ذلك قد يلجأ إليه نتيجة لاكتشاف أن الجنين سيشكل خطر على حياة الأم ، وذلك في حالة التشخيص المسبق . أو أن يولد الجنين وهو مصاب بأمراض وراثية أو تشوهات خلقية[1].

و التشخيص على نوعـــان :

تشخيص ما قبل الزرع، و تشخيص ما قبل الولادة، أما الأول فهو الذي " يسمح بإخضاع الجنين وهو ما يزال في مرحلة تكون من ثمان خلايا إلى إجراء اختياري وراثي تقديري . و التصرف هذا يجري أولا لمصلحة الأهل الذين يتمنون تحاشي خطر وجود أمراض وراثية . وإذا صحّ وجود خطر كهذا لا يزرع الجنين الخاضع للاختبار في رحم الأم "[2]. بالإضافة إلى ذلك فإن تشخيص ما قبل الزرع بمستطاعه التنبؤ بإمكانية حدوث إجهاض في حالة الزرع وهذا من خلال " المطالبة بتشخيص ما قبل الزرع الذي بإمكانه أن يحذّر من إجهاض محتمل من خلال التوصية بأن خلايا المنشأ من خارج الجسم قد لا تكون سليمة وقد ترفض"[3].

هذا النوع من التشخيص من منظور "هابرماس" يتميز عن الإجهاض الذي هو رفض حمل غير مرغوب فيه لظروف عدة :(النفقة ، الرغبة في التقنين ...) . وهنا " يدخل حق المرأة في التقرير الذاتي في صراع مع ضرورة حماية الجنين "[4]. أما في حالة التشخيص ما قبل الزرع فالمسألة تتعلق بحق "الأهل الذين يضعونه في الميزان كما لو كان مُلكا [5] رغبة منهم في الحصول على جنين خال من التشوهات وعلى مقاسات معينة و محددة.

وحسب ما يعتقد "هابرماس" فإن النقاش الذي يدور اليوم حول مسألة الإجهاض ، هو نقاش بين قطبين اثنين ، بين من يدافع عن موقف من هم "مع الحياة" ومن يدافع عن موقف " مع الخيار" ، وفي هذا الصدد يقول "هابرماس "موضحا وجهة نظر كل من المعسكر الأول والثاني :"إن المعسكر المحافظ الداعي إلى حماية كلية للحياة انطلاقا من الخلية المخصبة هو معسكر يأمل بفشل تطوّرات التقنية الوراثية التي يشكك فيها

[1]. أحمد باحمد ، المرجع السابق ، ص 58.
[2]. يورغن هابرماس : مستقبل الطبيعة الانسانية نحو نسالة ليبرالية ، مصدر سابق ، ص 26..
[3]. مصدر نفسه ، ص40.
[4]. مصدر نفسه ، ص41.
[5]. مصدر نفسه ، ص41.

...."[1].باعتبار الخلية المخصبة تمثل البداية الفعلية للصيرورة التطورية للكائن البشري ، وهو ما يستلزم التعامل مع الجنين باعتباره شخصا يتمتع بالفردانية و الاستقلالية.

أما المعسكر الثاني وهو المعسكر الليبرالي الذي ذهب الى اعتبار الجنين وهو في مراحله الأولى ما هو الا عبارة عن تجمع للخلايا ، وهوما يفسر أن الحياة الانسانية ما قبل الولادة حياة خالية من اي حكم مسبق ، وبالتالي فحياة الجنين لا تتمتع بالفرادة و الاستقلالية . وما هو الا جزء من الام ويمنح لها الحق في اتخاذ قرار الاجهاض من عدمه .

هكذا تطرح مسألة الاجهاض معضلة أخلاقية ، فإذا كان هناك شبه اجماع في مسألة الاجهاض عندما يتعلق الامر بخطر يهدد حياة الام ، فإن الخلاف ليزال قائما في المسائل الاخرى المتعلقة برفض الحمل لأسباب اخرى لا تتعلق بصحة الام، اي اذا كانت هناك احتمالية ان يولد المولود وهو يحمل مرض وراثي ، وهل يجوز الفتيات القصر و المغتصبات الاجهاض ، خصوصا وان الحمل قد تم بطريقة تعسفية ومن غير إرادتهن .

ومن خلال ما قدمه " **هابرماس** " في محاولته الجريئة ضد هؤلاء الاقطاب قد وقع بين قطبي الرحى من خلال " دفاعه العنيد ضد هذا الفيلسوف "**سلوترديك**" ذو النزعة النيتشوية الواضحة ، وابرز دعاة البيوتكنولوجيا و مؤيدي التدخل في الطاقم الوراثي للإنسان بغاية تعديله الى الارقى و الاحسن ، وضد التيار الليبرالي المحافظ الذي يقوده " **فرنسيس فوكو ياما** " الذي يرفض الهندسة الجينية جملة و تفصيلا"[2]

و بالنسبة لـ"**هابرماس**" وبالرغم من توجهاته الليبرالية فهو يقر ان جميع المناقشات حول مسألة الإجهاض لم ستطيع أن تثبت أن الحياة الإنسانية ما قبل الشخصية خالية من الاعتبارات الأخلاقية ومن الأحكام المسبقة ،وفي كلتا الحالتين لا يحق لنا التصرف وفق اعتباراتنا الشخصية ، حتى وإن لم تكن هناك حقوق أساسية ثابتة ومشرعة [3].

[1] . يورغن هابرماس : مستقبل الطبيعة الانسانية نحو نسالة لبيرالية ، مصدر سابق ، ص40.

[2] . حسن مصدق ، و آخرون ، مرجع سابق ، ص 266.

[3] . أحمد باحمد ، مرجع السابق ، ص 60.

3 / جدل الاستنساخ بين دعاة المنع و الترخيص :

يضع "هابرماس" ، "فوكو ياما " ، و "سلوتردايك" في سلة واحدة ؛حيث يلتقي اليمني المتطرف ، مع ابرز دعاة التجديد في هذا الموضوع ،غير ان ذلك كما يخبرنا " هابرماس " ليس حبا في بعضهما " بل لان حقائق التاريخ الموضوعية لا تتورع من جمع كل التجيف و الشطحات الذاتية مهما اختلفت أسسها الفكرية في الظاهر برمتها في قمامة التاريخ. "[1] حيث يبدأ بتحذير دعاة المنع و التحريم لأنهم يخطئون برمي هذه التقنية الجديدة بسهامهم ، لأن الولادة عن طريق الاستنساخ لا تفرض بالضرورة على المواليد أن يظلوا حبيسي ما اختاره لهم أبواهم .

و الذي يهم "هابرماس" هو كيفية مواجهة دعاة تطبيق الليبرالية في مجال الاستنساخ ، و الولادة المبرمجة ، ويعتبر"سلوتردايك" في تحسين النسل وسيلة الطفرة التكنومعلوماتية ، و الهندسة الجينية ، لإعادة تربية الانسان أنتروبولوجيا و بيولوجيا ، في مزارع وحظائر و حدائق بشرية .

و بالتالي يرى "هابرماس" أن مشكلة الاستنساخ ، و التدخل الجيني ، وتحسين النسل يندرجان في مسألة أعمق تتعلق بالمس بحرية الفرد ، وتطرح إشكاليات سياسية ، واجتماعية عميقة على الإحيائيات التقنية ،والجدير بالذكر أن " هابرماس" لا يعالج مسألة الاستنساخ وحدها ، لكنه يتوقف على العموم عند الرهانات الكبرى المتعلقة بتطور أبحاث الهندسة الوراثية وتداعياتها المستقبلية على الإنسان و طاقمه الوراثي [2]. وعلى اثر تحليله للتداعيات الاداتية التي أصابت بيولوجية الانسان ، يرى " هابرماس" أن الرؤية العلاجية الانسان قد سمحت باستخدام ما يعرف بالاستنساخ العلاجي . حتى و إن كان يحمل بذور الشر في طياته . ،وعليه تغيرت نظرتنا الأخلاقية للانسان ، و السبب في ذلك هو الصراع الذي يتجاذب فيه الانسان بين طرفين : النظرة الاداتية الذاتية و محاولة التأقلم من ناحية ، ومن ناحية ثانية عدم استعداده أن يجد جسده في صورة انسانية متطورة ، وهو ما يعني في نظره أن الحدود في عصر الطفرة التكنومعلوماتية غير مستقرة بين الطبيعة و الثقافة ، أي بين مواد عضوية طبيعية ، ومواد مصنعة ، أي بين ماهو مقبول بحسب بعض الشروط من جهة ، وبين ما لا يمكن قبوله بوجه مطلق من جهة اخرى ، و الحق الذي تجدر الإشارة إليه أن الحدود بين الاستنساخ العلاجي و

[1] . حسن مصدق ، و آخرون ، مرجع سابق ، ص 247.
[2] . مرجع نفسه ، ص 249 .

الاستنساخ بغرض اعادة الانتاج غير واضحة مهما كانت تبريراتها [1].وفي مثل هذه المواقف الحرجة ، و التجارب الخطيرة مثلما يعتقد " هابرماس " ، فإن ما يقوم به العلماء في مجال التقنية الجينية هو القضاء على كرامة الانسان فهذه التقنية تشيئ الأجنة ، ففي أفق الطفل حسب الطلب يتم تجريد الجنين ، من بعده الحي ، ليتحول الى مجرد أشياء مخبرية ، وهو ما لا يتحقق مع التحسين الجيني ، بالإضافة إلى فإن التقنية الجينية تخرق مبدأ مركز مركزي من مبادئ حقوق الانسان ، و الذي مفاده أن : كل الناس يولدون و يحيون متساوين ، فمن خلال استهلاك الاجنة و التعديل فيها سننتهي حتما و ضروريا الى خلق ترتيبات في الكائن الانساني ، أبسطها النزاع و الصراع بين المعدلين و غير المعدلين من البشر ، وهو ما يهدد وحدة الجنس البشري و المجتمع ، فالاجتماع الإنساني لا يكون ممكنا إلا على أساس التساوي في الحظ و الإمكانيات . لكن التقنية تكسر هذا التساوي ، وهذا ما يترتب عنه انكسار وحدة الجنس البشري[2].

[1] . حسن مصدق، و آخرون، مرجع سابق، ص ص 244 . 245

[2] . فايزة مصاري ، حكيمة مصاري: الهندسة الوراثية بين العلم و القيم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، جامعة اكلي محند أو الحاج، البويرة . الجزائر ، 2014 . 2015 .ص 39.

الفصل الثالث:

البيوطيقا ومشكلة الإنسان

المبحث الأول :البيوطيقا بين الدين و الفلسفة.

المبحث الثاني مشكلة الانسان

تمهيد

لقد شهدت التقنية تطورا كبيرا بحيث أنها ساهمت في خلق العديد من القضايا والمشكلات ،مما استدعى ضرورة تدخل رجال الدين والمفكرين ،وذلك لإبداء أرائهم التي تكون موجهة تارة بالنقد الإيجابي ،وتارة أخرى بالنقد السلبي ،وتتلخص معظم أرائهم في التنبيه إلى استعمالات التقنية والآثار الناجمة عنها ،فهي تدخلت في جميع المجالات خاصة المجال الطبي الذي طرح مسائل حساسة تخص الإنسان بصفة عامة وجسده بصفة خاصة ،مما استدعى ضرورة تدخل جميع الناس سواء كانوا رجال الدين آو رجال فلسفة ..

فالأمر لم يعد منحصر في دائرة الأطباء وحدهم،لأنه يخص الإنسانية جمعاء وتخص وجودها وحتى مستقبلها ،مما استدعى ضرورة طرح تساؤل حول هذا الموضوع والمتمثل في: ما هو رأي كل من رجال الدين والفلاسفة حول الموضوع المطروح ؟وهل الإنسان يعتبر مشكلة في حد ذاته ؟

أولا :البيوطيقا بين الدين والفلسفة .

اختلفت وجهات النظر حول البيوطيقا فنظر لها رجال الدين من منظور ديني عقائدي اما الفلاسفة فقد نظر لها كل الفيلسوف من منظوره الخاص سنحاول هنا الوقوف علي بعض الآراء

أ- البيوطيقا من منظور الدين :

للحديث عن البيوطيقا و علاقتها بالدين لابد من الرجوع الي التنشئة التي كانت سنة 1971 و هنا يجب لفت الانتباه إلى أن الفكر البيوطقي كان قبل ذلك بكثير أي منذ الستينيات من القرن الماضي ،والنتيجة التي يمكن استنتاجها هنا هي أن هذه العلاقة مرت بثلاث مراحل أساسية تميزت كل مرحلة من هذه المراحل بحقب متتابعة فيجدر الذكر بان المرحلة الأولى كانت ممتدة من أواخر التسعينيات الي أواسط التسعينيات من القرن العشرين تمثلت في الانفصال عن الاخلاق الطبية الكلاسيكية التي كانت تحت سيطرة رجال الدين المسيحي و الكاثوليكية وهؤلاء كانوا في معظم خطاباتهم يتكلمون باسم الاخلاق ومن اخلاق دينية

كلاسيكية تقوم علي العديد من النقاط الأساسية كالإحسان و الشفقة و التعاطف مع المريض ومن ابتكارات في حق الممارسات الإنسانية التي تزايدت في المجال الطبي.[1]

أما بالنسبة إلى المرحلة الثانية :فقد عرفت بامتدادها من أواسط التسعينات إلي نهاية الثمانيات من القرن الماضي.وقد تميزت العلاقة بين البيوطيقا و الدين في هذه المرحلة يتراجع الخطاب الديني بمجرد مجيء الفلاسفة ورجال القانون وهذه المرحلة أيضا عرفت انتقال الفكر البيوطيقي إلي العديد من الدول وعلي رأسها أوروبا و هذا ما أدى التأكيد إلى التأكيد على الطابع العلماني للفكر البيوطيقي ،وتميزت أيضا بالعديد من الأحداث نذكر منها اهم حدث وهو :تأسيس لجان أخلاقية .

ومن بين الدول التي أسست لجانها الأخلاقية هي فرنسا في 1983 والتي أكدت على العديد من المبادئ وهي كالتالي :

_ الدعوى إلى إقصاء واستبعاد رجال الدين من النشاط البيوطيقي .

_ تغيير بعض المبادئ على رأسها الإحسان والتعاطف مع المريض والتأكيد على مبدأ الاستقلال الذاتي أي بمعنى آخر حق المريض في تقرير مصيره بنفسه.

_ استبدال النزعة الإنسانية الدينية بنزعة حقوق الإنسان.

وضع تشريعات قانونية محل المبادئ الأخلاقية .[2]

قد عرف أيضا على هذه المرحلة بأنها مرحلة انتقال مسؤولية الأطباء والباحثين من مسؤولية أخلاقية دينية إلى مسؤولية قانونية مدنية ،و كنتيجة عن هذه المرحلة هو يمكن حصرها في نقطة أساسية وهي التخلي عن الجانب الديني نهائيا خاصة في المجال الأخلاقي .وبعد المرحلة الثاني تأتي مرحلة أخرى وهي :

[1] . حسن مصدق ،واخرون :مرجع سابق ،ص76

[2] فوزية علوان ،سلمى برحايل ، مرجع سابق ، ص 85.

المرحلة الثالثة :تميزت بالعديد من المزايا كغيرها من المراحل السابقة ،فقد امتدت من أواخر الثمانينات إلى أيامنا هذه وتميزت العلاقة بين البيوطيقا والدين في هذه المرحلة بنقطة أساسية وهي الرجوع إلى القضايا الدينية بقوة وذلك بسبب الضغط الذي ولد العديد من القضايا، كقضية اقتصادية كالعلاقة المادية بين الطبيب والمريض ، وأيضا لفت انتباه هذه القضايا علماء الدين وزيادة وتيرة اهتمامهم بالمعضلات التي أفرزتها الثورات الأخيرة التي عرفتها مجالات وميادين الإنجاب الصناعي ،وكل مخلفات التقنية على وجه العموم ،وهذه المشاكل دعت رجال الفقه إلى إنشاء تجمعات وإقامة ندوات كانت شبيهة باللجان الأخلاقية التي انتشرت في المجتمعات الأوروبية،والأمريكية .[1]

ومن خلال هذه المراحل نستطيع استنتاج أن العلاقة بين البيو طيقا والدين عرفت تذبذبات ،فقد اتسمت بسمات أساسية ميزت كل مرحلة من هذه المراحل ،وأيضا القضايا البيوطيقية كان حولها جدال كبير خاصة كقضية الإجهاض ،فهو يعتبر ممنوع خاصة بعد أربعين يوما ،وكذلك منع استئجار الأرحام ،وهذا هو رأي رجال الدين اليهودي ،أما رجال الدين المسيحي فيمكن تلخيص رأيهم في أنهم كانوا يعارضون اشد الاعتراض عن التقنية خاصة في مجال الإخصاب الصناعي وكل أنواعه ،وبالذهاب إلى رجال الدين الإسلامي نجدهم يرفضون معظم التقنيات الطبية خاصة فيما يتعلق بالأرحام المستأجرة .[2]

وهذه هي جل آراء رجال الدين حول البيوطيقا ، التي أدت بهم إبداء وجهات نضرهم .

ب– البيو طيقا من منظور الفلسفة .

قد كانت هناك آراء أخرى تستقطب البيوطيقا من جميع النواحي منها :رأي الفلاسفة حول العلوم التي أفرزتها التقنية كالبيوطيقا التي تعد حديثة بالدرجة الأولى وفريدة من نوعها لأسباب خاصة لذلك نطرح تساؤلنا التالي فيما يتلخص موقف الفلسفة من قضية البيوطيقا؟

[1] . مرجع نفسه ص 86.

[2] فرانسوا داغوني ، مرجع سابق ، ص ص ص ص ص 48. 49. 50 51 52 .

من الواضح أن هناك ارتباط وثيق بين البيوطيقا والفلسفة وذلك يتبين من خلال العلاقة القائمة بينهما ،والتي تتلخص في أن البيوطيقا هي بأساسا بفكر أخلاقي جديد فهي تعتبر فرع من فروع الفلسفة وتحديدا له ،ألا وهو الأكسيولوجيا الذي يعتبر مبحث من مباحث الفلسفة والذي يعني القيم ،والبيوطيقا كغيرها من العلوم ساهمت في نشأتها وتطويرها العديد من الفلاسفة فنذكر أهم فيلسوفين في هذا المجال وهما "فبوتر وهيليجرز" اللذين قاما بنحت مصطلح البيوطيقا ورسم المسار العام للفكر البيوطيقي ،فمن الواضح والبارز هنا أن لهما ميولات فلسفية تتجلى في كتاباتهما ،كما لا يمكن أيضا إغفال الدور الكبير الذي قام به بعض الفلاسفة وعلى رأسهم " دانيال كلاهان " في إضفاء الطابع العلماني على البيوطيقا، وفصلها عن الأخلاق الطبية الكلاسيكية التي كانت غارقة في اللاهوت المسيحي ...[1]

وبالرجوع إلى نقطة البداية وهي علاقة البيوطيقا بالفلسفة فإننا نجد أن للفلسفة حضور قوي في الفكر البيوطيقي وذلك من خلال تشكيل لجان أخلاقية صاحبت نشأة وتطور البيوطيقا ،و كذلك نذكر بان الفلاسفة كانوا من أبرز أعضاء هذه اللجان،وهكذا ظهرت شخصية جديدة وهي عالم الأخلاق ،وهي شخصية علمية ترتبط بالأخلاق كفكر فلسفي وترفض الارتباط بها كفكر ديني .

إن أقطاب الفكر البيوطيقي يحاولون التأكيد على أن هذا الفكر له صلة واضحة تمام الوضوح بالفلسفة البراغماتية التي تمثل أبرز التيارات الأمريكية، وإلى جانب ذلك يعتبر بعض الباحثين أن التجديد الفلسفي الذي عرفته أواخر القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة هو الفكر البيوطيقي ذو النشأة الأمريكية.

قد تركت البيو طيقا أثرا كبيرا على الفكر الفلسفي، والذي يتجلى في مساهمتها في تحقيق حلم بعض الفلاسفة وهو خروج وتحرير هذا الفكر من دائرة مغلقة وهي دائرة النخب وخروجه عن أسوار الجامعات ، إلى شريحة أكبر وهي المجتمع بكل فئاته الاجتماعية،التي تشارك هي الأخرى في مناقشة القضايا البيوطيقية ،فالأمر لم يعد مقتصر على الأطباء والباحثين فقط ،فكل القضايا التي تخص جميع علوم الطب وأخلاقياتها أصبحت هما يحمله الجميع على عاتقه .[2]

[1] فوزية علوان ،مرجع سابق ،ص87 .

[2] مرجع نفسه، ص 88.

. ثانيا مشكلة الإنسان:

من المعروف عن عصرنا بأنه عصر التطورات التكنولوجية التي سمحت بظهور أفاق جديدة للتفكير في الإنسانية التي ضاعت قداسة الإنسان وأصبح لا يستطيع كبح هذه التطورات فمثلا ظهور البيوتكنولوجيا التي وضعت الإنسانية أمام رهانات أخلاقية صعبة فمست كرامته وقفت علي تلك القداسة التي كان يمتاز بها وطرحت العديد من المشكلات و التساؤلات حول مصير الإنسان. فهل مصيره الزوال ام البقاء ؟وهل الإنسانية فقدت طبيعتها وسقطت في المصير الصناعي وهذا ما يبدوا بأنه طرح عن تساؤل للكينونة الإنسانية فالتحول من الطبيعي إلي الصناعي أدي إلي طرح العديد من وجهات النظر التي شارك في صياغتها العديد من الفلاسفة لذلك نطرح التساؤل التالي :ما هي نظرة كل من الفلاسفة **هانس يوناس وفرانسيس فوكوياما** حول الإنسان والمشكلات المتعلقة بها ؟وهل الإنسان الآخر آت حتما مع ميشال فوكو .

لقد فتحت استخدامات التقنية المفرطة مجالات أخرى لظهور العديد من العلوم التي حطت من التقنية سيدة علي الإنسان في حد ذاته وزعزعت مكانته وأعادت النظر فيه وطرحت تطورات أنطولوجية للإنسان و السبب راجع إلي وسيلة التحكم البيوتكنولوجي التي قضت علي صعبة التبات للتطور الإنساني القديم فالتقنية الحيوية نشرت نوعا من القلق و الخوف حول مصير الإنسان وفتحت إمكانيات بيوتكنولوجية وطرحت وجود أخر للإنسان يتنازل فيه الطبيعة عن فرضيات السلطة المطلقة لتقتحم داخل ذاقها ليونة التغير ويصبح الإنسان سيدها متدخل في المصير عبر وسيلة تقنية اختيار الخلايا التناسلية قد اصب حاول آليات الإعداد للأفراد القادمين في أفق الزمان .[1]

وقد ساهم العديد من العلماء بأفكارهم التي انبأت بالأخطار المحدقة بالطبيعة الإنسانية وبالطبيعة عامة او الكوكب بالإجمال وتغيير مفهوم الإنسان وعل رأسهم نجد الفيلسوف :

[1] عبد الغفار مكاوي، مرجع سابق ص ص 77 . 78 . 79

أ . هانس يوناس : هو الذي ساهم بأفكاره في علمية الفكر البيوطيقي والتعريف به وعلى التأكيد على طابعه الشمولي وذلك من خلال ربطه بأخلاقيات البيئة من جهة ،ومن خلال إغناء وتطوير احد المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها الفكر البيوطيقي وهو مفهوم المسؤولية من جهة أخرى ،بالإضافة إلى التنبيه إلى خطورة الأبحاث والتجارب العلمية بشكل عام ،ليس على حاضر الإنسانية فحسب بل على مستقبلها أيضا [1].

ويمكن القول في هذا الصدد بان النظام العلمي التقني المعاصر انفصل عن المعايير الدينية ،والقيم الأخلاقية ،فاسقط معايير التقويم الإنساني واثبت بدله معيار التقويم المادي فتداعيات السيادة والتملك والغزو اكسب الثورة التكنولوجية طابعا ماديا منحرفا أفرزت عقلانية مترفة ،ولا مجال لإصلاح هذه النضرة لإعادة الوفاق بين الطبيعة والإنسان وتغيير مفهوم الإنسان ذلك الإنسان الذي كانت الطبيعة سابقا تعتبر سيدة عليه لكن بتطور التقنية أصبح الإنسان سيدا على الطبيعة" فهانس يوناس" دعا إلى مواجهة المخاطر الناجمة والمحدقة بالطبيعة فهو يرى أن اختراعات التكنولوجيا أفرزت تغيرات في أمور المجتمع الإنساني وتحولات في الحياة الطبيعية ويرى بان المنقذ هو تجديد أخلاقيات عن طريق عقد ميثاق مصالحة بين الإنسان و الطبيعة وهي مبدأ المسؤولية،ولتفعيله لابد من تحصيل الشعور بالخوف لما تنتجه العلوم التقنية من مفاسد على الطبيعة ،وقد يكون الخوف حلا مؤيدا لإدخال تعديلات حول سلوكيات الإنسان وقد يكون طريق لتأسيس علوم جديدة آخذة بعين الاعتبار مبادئ العقل والأخلاق ،والغاية منه هو إنقاذ الطبيعة والإنسانية مهمتها حفظ بقاء الإنسانية وكل من يعيش علي الأرض ،وان لم تحافظ عليها فذلك يعد دمارا للإنسانية جمعاء .[2]

وقد كان للعديد من الفلاسفة اراء وافكار حول الانسان والمشكلات الناجمة عنه بسبب تطور العلوم ،فقد ادت التطورات التي تحققت في مجال التقنية الحيوية ،ومن بينهم نذكر فيلسوف آخر .

[1] فوزية علوان ، مرجع سابق ، ص87.

[2] . زين العابدين : الانسان والطبيعة بين اتساع الفجوة واستعادة الوفاق ،مجلة الواحات للبحوث والدراسات ،العدد 10،الجزائر 2010 ،ص ص 219 . 218

ب –فرانسيس فوكو ياما :

تتلخص وجهة الفيلسوف فرانسيس فوكو ياما الذي انذر بنهاية التاريخ ،وبان التقنية خلفت فجوات واسعة في النظام الحالي لتنظيم الطب الحيوي البشري تتسابق فيه الهيئات والجهات التشريعية في جميع انحاء العالم سد هذه الفجوة ،[1]وهو يرى بان التقنية غيرت المفاهيم السائدة حول الانسان فما اخترعه اصبح سلاحا يؤثر عليه ويتأثر به، فهو يرى بان التقنية الحيوية لها غايتين هما الرجوع على الإنسان بالسلب، وغاية أخرى هي الرجوع بالإيجاب علبه ودلك من خلال ما تحققه من فوائد صحية تخدم الانسان وتساعده على كسب رفاهيته وهو يرى ايضا بان التقنية تعتبر تهديدا لايمكن تقديره بأية حسابات نفعية وينادي بجملة من من الحلول اذا اختلف الطيب مع الخبيث لابد على الدول من النهوض بالتمييز بين التطورات التقنية التي تعزز الازدهار البشري أي لصالح البشرية وبين تلك التي تمثل تهديدا لكرامته عن طريق مؤسسات .[2] تقوم هذه المهمة التي من شانها اصلاح النضرة حول التقنية.

ج – ميشال فوكو :

ادلى ميشال فوكو هو الاخر تخوفه من المستقبل البشري في نهاية الستينات وكانت صيحته المشهورة موت الانسان قد احدث ضجة كبيرة على مستوى الساحة الفكرية وفيها ايذان صريح بنهاية الانسان كما طبعته القوى الخفية وخروج انسان جديد للوجود هذا الإنسان الذي لايحمل أي معنى إذا لم يتفلسف في مصيره .[3] ويحكم هذه التقنية التي سيطرت على العقول وعلى الذوات الانسانية والتي اعتقد البعض بانها خلاص الانسانية من جبروت الطبيعة وافاقها الا ان هذه الافكار كغيرها من الافكار الاخرى لقيت العديد من الانتقادات فقد اصبحت التقنية طوفانا جارفا أي يجرف كل مايلقاه عندما نزعت من الانسان ادميته واغرقته في اوحال و الاغتراب وجعلت منه دمية بين انياب الآلات .[4] وبالعودة الى الافكار التي طرحها ميشال فوكو نجد بانه انذر بنهاية هدا الانسان الدي اكد بانه ابتكار حديث العهد وانه لا يعد ان يكون الا مجرد مفهوم من المفاهيم المؤقتة

[1] . فرانسيس فوكو ياما ، مرجع سابق ،ص247

[2] . مرجع نفسه، ص 224

[3] . حسن مصدق ، و آخرون ،مرجع سابق ،ص 135

[4] مرجع نفسه ، ص 98

والعائمة وميشال اثبت بان الإنسان بعد ان تنقضي فترة تواجده الابستيمولوجي فانه سوف يتمزق ويتلاشى ويعود كما كان من قبل مجرد كائن من بين الكائنات[1]، وكل هذه الافكار والمفاهيم المطروحة والتوقعات المختلفة في حق الانسان وخاصة الانسان المعاصر الذي يترعرع بين احضان حضارة صناعية قد انبتت وزرعت نوعا من القلق والتوجس نحو ما هو آت أي من المستقبل الذي يحمل الكثير من الاسرار والخبايا وخاصة التنبؤ بالإنسان ما بعد الصناعي الذي هو ات حتما [2].

[1] . عبد الرزاق الداوي :موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر ،هيدغر ،ليفي ستراوس ،ميشال فوكو،دار الطليعة ،بيروت ،د ت ،ص 127

[2] سعيد محمد الحفار :البيولوجيا ومصير الانسان ،المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب ،الكويت 1978، ص 182

خاتمة

يمكن القول في ختام هذه الدراسة التي جاءت موسومة ب "التقنية و البيوطيقا من منظور يورغن هابرماس" والتي احتوت ثلاثة فصول حاولنا من خلالها الإجابة عن الاسئلة المطروحة لنخلص في الأخير الى النتائج التالية :

أن هابرماس من خلال وجهته النقدية قد تناول مبحث يعد من أهم المباحث الفلسفية ،ألا وهو مبحث الاخلاق الذي يعد موضوع بحثنا جزء منه خاصة أننا في عصر نحتاج فيه الى إعادة النظر في جميع المفاهيم حتى تلك التي تبدو واضحة ،ولا تحتاج الى دراسة وهذا ما دفع بالفيلسوف الألماني الى محاولة الوقوف بين المتطرفين والمحافظين معتبرا التقنية سلاح ذو حدين لهذا يجب التعامل معها بحذر وذلك بإعادة النظر والتأمل والتفكير فيه ،فلا يوجد مجال للتفاؤل او التشاؤم، فقيامها في العصر الحديث ليس بالأمر السلبي الذي يجعلها من صنع الشيطان ،كما أنها لا تتمتع بالإيجابية التي تجعل منها جنة الخلد على الأرض فما علينا سوى البحث في حقيقتها ،وفهمها من جميع الجوانب للخروج من الازمة التي وقع فيها الانسان نتيجة ما توصل اليه عن طريق العلم ،الذي أصبح يخضع له ولا يستطيع التملص منه ولهذا لابد ن التحكم في التحكم على حد تعبير هانس يوناس.

ايمان هابرماس بضرورة تدخل الفلسفة الحقيقية والخالية من التعصب والأيديولوجية ، من اجل الارتقاء بالإنسان وتحريره من القيود التي وقع فيها ،وفي ظل احتدام النقاشات والنزاعات لابد من تدخل الفيلسوف ،بقوة فالأمر لا يقتصر على من هم من اهل الاختصاص فحسب فمن حق الانسان المعاصر التمتع بكرامة محفوظة وعدم التصرف في أساسه البيولوجي ،دون علمه لأنه حدث كوني فعندما يقع عليه التجريب حتما سوف تهدد ارث الحياة ، فحياته تعتبر حياة جميع من هم على الأرض لا نعني بذلك فيغ فيتجنشتاين الكائنات الإنسانية فحسب بل نعني أيضا الكائنات النباتية والحيوانية .

أن هابرماس مفكر يصعب فهمه بسهولة فهو يؤسس نظرية جديدة للمجتمع مبنية على الفعل التواصلي ولتحقيق ذلك قدم نقدا منهجيا وتاريخيا للنظريات الحديثة، بدءا بماكس فيبر ومرورا بدوركايم وجورج هربرت ميد كما اعتمد على فلاسفة اللغة من أمثال :لودفيغ فيجنشتاين وتلميذه أوستين وتمكن في الأخير من ابداع مفهوم العقل التواصلي منتقدا العقل الاداتي ومحملا إياه مسؤولية ما تعيشه الإنسانية من أزمات فالاستخدام الغير العقلاني للعقل أوقع الانسان المعاصر في أزمة الحداثة ،وما تمخض عنها من تقنيات تشيء الانسان وتقضي على جانبه الأخلاقي كما جعلته يعيش الاغتراب ان على المستوى الذاتي أو الاجتماعي .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولا المصادر:

-أ-

. القرآن الكريم

-ب-

1. . يورغن هابرماس : العلم و التقنية ، كإيديولوجيا ، ترجمة حسن صقر، منشورات الجمل ، مكتبة الاسكندرية . القاهرة ، ط 1 ، 2003 .
2. . يورغن هابرماس : الفلسفة الألمانية و التصوف اليهودي ، ترجمة نظير جاهل ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط 1 ، 1995
3. . يورغن هابرماس : القول الفلسفي للحداثة ، ترجمة فاطمة الجيوشي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق. سورية ، ط 1 ، 1995 ،
4. . يورغن هابرماس : مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو نسالة ليبرالية ،ترجمة جورج كتوّره ، المكتبة الشرقية ،بيروت لبنان،ط1 2006 .
5. . يورغن هابر ماس : ايتيقا المناقشة و مسألة الحقيقة ، ترجمة عمر مهيبل ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2010 .
6. يورغن هابرماس : بعد ماركس ، ترجمة محمد ميلاد ، دار الحوار للنشر و التوزيع اللاذقية. سورية ، ط1 ، 2002 .

ثانيا المراجع

1. أبو النور حمدي أبو النور حسن : يورغن هابرماس الأخلاق و التواصل ،التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت. لبنان ، ط 1 ، 2012 .
2. ابو زيد شلبي :تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي ،مكتبة وهبة ،القاهرة .
3. احمد عبد الحليم عطية :جالينوس في الفكر القديم والمعاصر ،دار أنباء ،القاهرة،1999
4. احمد محمود صبحي ،محمود فهمي زيدان :في فلسفة الطب ،ط 1،دار النهضة العربية ،بيروت ،1993
5. ألن ها : النظرية النقدية و مدرسة فرانكفورت ، ثائر دبب ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة. مصر ، ط1 ، 2010 .
6. أنطو نيس كرم :العرب أمام تحديات التكنولوجيا ،عالم المعرفة ،الكويت ، ط1 1982،
7. برتراند راسل : النظرة العلمية ، ترجمة عثمان نويه ن دار المدى للثقافة و النشر ، دمشق سورية ، ط1 ،2008 .
8. جان شارل سورينا :تاريخ الطب ،ت إبراهيم البجيلاتي ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،2002 .
9. جورج سارتون :تاريخ العلم ،ت،جورج حداد وآخرون ،ج 2،المركز القومي للترجمة، القاهرة ،ط 1 ،2010
10. جورج سارتون :تاريخ العلم ،ت،جورج حداد وآخرون ،ج 2،المركز القومي للترجمة، القاهرة ،ط 1 ،2013

11. جوزيف عبود كبة ،عباقرة العلم في علم الحياة والطب ،دار الشرق العربي ،بيروت
12. جيمس جردن فينليسون : يورغن هابرماس ، ترجمة أحمد محمد الروبى ، هنداوي . مصر ، ط1 ، 2005 .
13. حسن مصدق : يورغن هابرماس و مدرسة فرانكفورت النظرية النقدية التواصلية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء . المغرب ، ط1 ، 2005 .
14. راغب السر جاني :قصة العلوم العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية ،ط1 ،مؤسسة اقرأ ،القاهرة ،2009.
15. سالم يفوت : المناحي الجديدة للفكر الفلسفي المعاصر ، دار الطليعة ، بيروت . لبنان ، ط1 ،1999 .
16. سعيد محمد الحفار :البيولوجيا ومصير الإنسان ،المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب ،الكويت 1978.
17. سمير بلكفيف ، و آخرون : الفلسفة الألمانية و الفتوحات النقدية ن جداول للنشر و الترجمة و التوزيع ، بيروت . لبنان ،ط1 2014 .
18. سيد حسن نصرة :العلوم في الإسلام ،ط1،دار الجنوب للنشر ،تونس ، 1978.
19. سيرا فينا كومو :التقنية و الثقافة في العصور القديمة ، ترجمة مصطفى قاسم ، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة ، الإمارات العربية المتحدة ، ط1 ، 2012.
20. عاطف محمد :علم أعلام الطب .ابن سينا ،ط 1،دار اللطائف ،القاهرة ،2003
21.عبد الرزاق الداوي :موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر ،هيدغر ،ليفي شتراوس مشال فوكو،دار الطليعة،بيروت،د ت .
22. عبد العزيز العيادي : إبتيقا الموت و السعادة ، دار الصامد للنشر ، نهج القيروان . تونس ، ط1 ، 2005
23. عزت قرني :الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون ، جامعة الكويت ، ط1 ، 1993
24. علي عبود المحمداوي : الإشكالية السياسية للحداثة ، منشورات الضفاف ، تونس ، ط1 ، 2015 .
25. عيسى اسكندر المعلوف ,تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة ،ط1 ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ،2012،
26. فرنسيس فوكو ياما:مستقبلنا تعد البشري،ترجمة إيهاب عبد الرحيم محمد ،مركز الإمارات للدراسات
27. فؤاد زكريا : التفكير العلمي ، عالم المعرفة ، الكويت ، ط1 ، 1978.
28. فوزية علوان ،سلمى برحايل :قراءة القراءة في الأخلاق العربية عبد الحليم عطية نموذجا ،كرسي اليونيسكو للفلسفة ،جامعة الزقازيق
29. كمال بومنير : النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ،2010 .
30. كمال بومنير: جدل العقلانية في الفلسفة النقدية لمدرسة فرانكفورت ،نموذج هربرت ماركيز، الدار العربية للعلوم ،منشورات الاختلاف ،2010.
31. مارتن هيدغر : التقنية . الحقيقة . الوجود ، ترجمة محمد سبيلا و، و عبد الهادي مفتاح ، المركز الثقافي ، بيروت . لبنان ، (د ، ط) ، (د ، ت) .
32. محمد الجوادي :أفاق الطب الإسلامي رؤية علمية وتاريخ فلسفي ،ط1،دار الكلمة للنشر والتوزيع ،المنصورة ،2015
33. محمد حسن محاسنه :أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ،ط1 ،دار الكتاب الجامعي ،العين ،2001 .

34. محمد نور الدين افاية : الحداثة و التواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة نموذج هابرماس ، افريفيا الشرق . المغرب ، ط2 ، 1998 ، ص 246 .
35. ناهدة البقصمي : الهندسة الوراثية و الاخلاق ، عالم المعرفة ، الكويت ،ط 1، 1993.
36. نور الدين علوش : المدرسة الألمانية النقدية ، دار الفارابي ، بيروت . لبنان ، ط1 ، 2013
37. هربرت ماركيز : الإنسان ذو البعد الواحد ، ترجمة جورج طرابيشي ، منشورات دار الأدب ، بيروت . لبنان ، ط3 1988.
38. هنري هودغر: التقنية في العالم القديم ،ت رندة قاقيش ،الدار العربية للتوزيع والنشر ،عمان ، .1981
39. هواردر نتيرنر ،العلوم عند المسلمين ،مقدمة مصورة ،ت فتح الله الشيخ ،ط1،المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ،2017
40. يمنى طريف الخولي : فلسفة العلم في القرن العشرين ، عالم المعرفة ، ط1 ، 2000

ثالثا المعاجم :

1. إبراهيم مدكور :المعجم الفلسفي ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ،1983.
2. جميل صليبا : المعجم الفلسفي ،زالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،1986.
3. جورج طرابيشي :معجم الفلاسفة ،ط3،دار الطليعة ،بيروت ،بيروت ،2002 .

رابعا الموسوعات :

1. أندري لالاند: موسوعة لالاند للفلسفة منشورات عويدات ،المجلد الأول، ط1، بيروت ،2001.
2. زكي نجيب محمود، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار العلم، بيروت . لبنان

خامسا المجلات

1. مجلة أوراق فلسفية ،العدد السادس والثلاثون،القاهرة،2003.
2. ـالمجلة الليبية العالمية ،العدد الثامن ،ليبيا ،يوليو 2016.
3. مجلة الواحات للبحوث والدراسات ،العدد 10،الجزائر 2010.
4. عبد الغفار مكاوي: حوليات كلية الأدب " النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الحولية 13، الرسالة 28، السنة 1993.
5. مجلة مجمع اللغة العربية ،دمشق ،،نقلا عن موقع نسيم الشام www.naseem aisham.com
6. مجلة جامعة تشرين للبحوث و الدراسات العلمية ، مجلة 37 ، العدد 3 ، سنة النشر : 2015.
7. نور الدين شيخ عبيد : التقانة مقاربة ثقافية و اجتماعية ، العدد الأول ، المجلد 4 ، عالم الفكر ، الكويت يوليو / سبتمبر 2011 .

سادسا الرسائل الجامعية :

1. أحمد باحمد :الأخلاق التطبيقية عند يورغن هابرماس ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، جامعة أبي بكر بلقا يد تلمسان . الجزائر، السنة الدراسية 2016 2017

2. . الشيخ إبراهيم مصطفى : النقد السياسي لجدلية التقنية لدى فلاسفة فرانكفورت : ماركيوز ، هابرماس ، نموذجين ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، جامعة وهران 2 الجزائر، السنة الدراسية : 2015 . 2016 .

3. . العمري حربوش :التقنيات الطبية وقيمتها الأخلاقية في فلسفة فرانسوا داغوني ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة،جامعة منتوري قسنطينة ،2007 2008 .

4. . رشيد دحدوح :تاريخ وفلسفة العلوم البيولوجية والطبية عند جورج كانغيلهمم ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الفلسفة ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2005،2006

5. . صباح قارة : إشكالية بشيء الإنسان في الحداثة الغربية من منظور عبد الوهاب ألمسيري ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ، جامعة فرحات عباس ، سطيف .. الجزائر ، السنة الدراسية : 2012 . 2014.

6. . فايزة مصاري ، حكيمة مصاري: الهندسة الوراثية بين العلم و القيم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، جامعة اكلي محند أو الحاج، البويرة . الجزائر ، 2014 . 2015 .

7. . موقاي بلال : سؤال التواصل و منطلقات الحوار الديني في الخطاب الفلسفي المعاصر "يورغن هابرماس" نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة جامعة مصطفى اسطنبولي ، معسكر . الجزائر ، السنة الدراسية 2016 . 2017 .

الفهارس

ملحق المصطلحات

البيوتكنولوجيا : هي كلمة مركبة من مقطعين :

Bio: وتعني حياة أما

Technologie: فتعني تطبيق العلم

وتعني تطبيق المعلومات المتعلقة بالمنظومات الحية بهدف استعمالها في الأغراض الصناعية وهي أيضا علم يسمح بالاستفادة في المجالات الزراعية ،الصيدلية من خلال تطبيق المعلومات الوراثية الموجودة في مختلف الكائنات الحية.

البيولوجيا :هي علم الأحياء أو علم حياة الحيوان أو علم الحياة النباتية .

الوراثة :لها عدة معاني :

في الشرع :هي انتقال مال الرجل بعد موته إلى ورثته .

أما في علم الحياة:فهو انتقال الصفات من الأصول إلى الفروع في الأجناس ،

وأيضا في الأنواع والأفراد وهي انتقال الصفات الوراثية من الآباء إلى الأبناء مباشرة

الخبرة: الحالة الشعورية كما يعانيها الشخص

الخبرة أيضا هي نشاط أكثر من أن تكون حالة .

الكرامة الإنسانية مبدأ أخلاقي يقر بان الإنسان ينبغي أن يعامل على انه غاية في ذاته لا وسيلة وكرامته من حيث هو انس فوق اعتبار وهو من أوضح المبادئ التي جاء بها الإسلام.

الكاثوليكية: مجموعة تعاليم المسيحية التي تدين بها الكنيسة الرومانية وتتميز خاصة بدعم سلطات الكنيسة واجد الوجود : هو الذي يكون وجوده من ذاته ولا يحتاج إلى شيء أصلا .

كرس . cos : وهي جزيرة تقع شرق اليونان خارج ساحل تركيا،وهي ثاني اكبر جزر دوديكاتري ،حوالي 40كم طولا و8كم عرضا لهذا فان البعض ينسب أبو أقراط إلى هذه المنطقة فيقال أبو أقراط الكوسي .

ملحق الشخصيات

ابن سينا : 980 عرف عنه بان حياته حافلة لاتصاله بالحكام والسلاطين ،من أشهر كتبه الشفاء الذي قسم إلى أربعة أقسام :المنطق ،الرياضي ،الطبيعي ،الإلهيات تناول في معظم كتاباته المنطق ،وقد حاول في كتاباته المزج بين فلسفة أرسطو وقسمات متناثرة من فلسفة أفلاطون .

أرسطو : 384 قبل الميلاد بمدينة اسطاغير وهو أعظم فيلسوف ،لكل فروع المعرفة الإنسانية في تاريخ البشرية كلها يمتاز على أستاذه أفلاطون بدقة المنهج واستقامة البراهين والاستناد إلى التجربة الواقعية ومؤلفاته تنقسم إلى قسمين وهما:

1- كتب مشهورة : وتكون إلى عامة الجمهور .

2- كتب مستورة : إلى خاصة التلاميذ والمختصين .

أفلاطون : 468 قبل الميلاد في أثينا هو أستاذ أرسطو ويعد من أعظم فلاسفة العالم على طول تاريخ الفكر الإنساني .

سقراط : من أساتذة أفلاطون ومن أشهر وأعظم الفلاسفة اليونانيين وقد عرف عنه بأنه كان زاهدا في الدنيا ومشهور بمخالفة اليونانيين في عبادتهم الأصنام ومن ثم سمي بسقراطس التي تعني باليونانية المعتصم بالله .

يورعن هابر ماس(18-06-1929) ولد ب دسلدرف ،تربى في أسرة بروتستانتية ،درس في العديد من الجامعات من بينها جوتنجين واخذ شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة بون ،يعتبر من أهم الفلاسفة في عالمنا المعاصر ،من بين اهتماماته الفلسفية هو السياسة بالدرجة الأولى ،وقد فاقت شهرته كل الحدود ،وهو من رواد مدرسة فرانكفورت إلا انه هو الوحيد الذي حاز على درجة الأكثر شهرة وقد اكتسح صيته المشهد السياسي والثقافي في المنايا والاتحاد الأوروبي باعتباره فيلسوف الجمهورية الألمانية الجديدة .

سمي هابر ماس بالوريث الشرعي لكانط ومدرسة فرانكفورت وهو الذي دافع عن الحداثة باعتبارها مشروعا لم يكتمل بعد ،وهابرماس يعتبر عقلاني النزعة ،وتوجهاته اختلفت بين الأخلاق والقانون مرورا بملابسات الحداثة وتفعيل وجاهة العقل التنويري لحراك الفكري حيويته.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	3 -1
الفصل الأول :التقنية والبيوطيقا بين المفهوم والتطور الكرونولوجي	29 - 4
المبحث الأول :مفهوم التقنية والبيوطيقا	11 -6
المبحث الثاني:التطور الكرونولوجي للمصطلحين	29 - 11
1 . تطور التقنية	19 - 11
1 . تطور البيوطيقا	29 - 19
الفصل الثاني :الممارسة التقنية عند يورغن هابرماس	51 - 30
المبحث الأول:هابرماس وسؤال التقنية	41 - 33
المبحث الثاني : علاقة التقنية بالبيوطيقا	51 - 41
الفصل الثالث :البيوطيقا ومشكلة الانسان	61 - 52
المبحث الأول :البيوطيقا بين الدين والفلسفة	57 - 54
مبحث الثاني :مشكلة الانسان	61 - 58
خاتمة	64 -63
فهرس المصادر والمراجع	69 -66
الفهارس	72 -71
فهرس الموضوعات	74